أثر ابن عباس -رضي الله عنهما- في علم المكي والمدني
رواية ودراية

إعداد
الدكتور/ سعيد بن محمد بن سعد الشهراني
الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه
كلية الشريعة وأصول الدين- جامعة الملك خالد

أثر ابن عباس –رضي الله عنهما – في علم المكي والمدني

رواية ودراية

إعداد

الدكتور/ سعيد بن محمد بن سعد الشهراني

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه

كلية الشريعة وأصول الدين- جامعة الملك خالد

مقدمة:

الحمد لله حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على رسوله ومجتباه، اللهم صلي وسلم عليه وآله وأزواجه وذريته، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وبعد:

فقد اعتنى سلف الأمة رحمهم الله بهذا الكتاب العظيم عناية فائقة، فأقبلوا يتلونه ويتدبرونه ويعملون به، أمارة على ذلك ذلكم الكم الهائل من التصانيف التي أثرت المكتبة الإسلامية.

ومن تلكم العلوم التي اعتنى بها سلفنا الصالح علم المكي والمدني، "وهو علم له نفع عظيم لا يكاد يستغني عنه المفسر لكتاب الله"(١)، فهذا علي-ﷺ- يقول وهو على المنبر: سلوني.. فو الله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل(٢).

---

(١) الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة (١/٢٠٤).

(٢) انظر: تفسير عبد الرزاق (٣/ ٢٣٤) باختصار.

وذاك ابن مسعود -ﷺ- يقول: « والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله، تبلغه الإبل لركبت إليه»(١).

وحين تأملت في هذا العلم رغبت في خدمته والبحث فيه، ورأيت أن غالب من كتب في هذا الفن من المتقدمين والمتأخرين اعتمدوا أثر ابن عباس- **رضي الله عنهما** – في معرفة المكي والمدني، فاستعنت بالله في دراسته، فكان هذا البحث الذي وسمته بـ **(أثر ابن عباس -رضي الله عنهما- في علم المكي والمدني – رواية ودراية-)** والله المسؤول أن يرزقني وقارئه والمسلمين التوفيق والرشاد، والإخلاص والسداد.

أسباب اختيار الموضوع:

١- أن أثر ابن عباس-**رضي الله عنهما**- ذا أهمية بالغة في علم المكي والمدني، فهو عمدة عند المتقدمين والمتأخرين.

٢- أن التعرف على منهج ابن عباس في تحديد المكي والمدني يعد – حسب رأيي – إضافة مهمة لهذا العلم.

٣- إثراء المكتبة القرآنية بهذا النوع من علوم القرآن.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أتناوله في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، ثم الفهارس، فكان على النحو التالي:

المقدمة: واشتملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث.

التمهيد: ويتضمن ترجمة موجزة لعبدالله بن عباس – **رضي الله عنهما** –.

المبحث الأول: المكي والمدني، وفيه مطالب:

المطلب الأول: ضوابط المكي والمدني

المطلب الثاني: قواعد في علم المكي والمدني

المبحث الثاني: أثر ابن عباس في المكي والمدني رواية.

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ١٨٧).

المبحث الثالث: أثر ابن عباس في المكي والمدني دراية.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

وإني لأشكر الله على ما من به وأعان، وأسأله التوفيق والسداد، و أن يجعل القول صوابا، والعمل صالحا، ثم أثني بالشكر لكل من أفادني برأي أومشورة، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد:

ترجمة ابن عباس-رضي الله عنهما-[1]

هو حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، أبو العباس عبد الله- ابن عم رسول الله -ﷺ- العباس بن عبد المطلب بن شيبة بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي الهاشمي المكي.

ولد بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين، صحب النبي-ﷺ- نحوا من ثلاثين شهرا، وحدث عنه بجملة صالحة. وانتقل مع أبويه إلى دار الهجرة سنة الفتح، وقد أسلم قبل ذلك. وقال: كنت أنا وأمي من المستضعفين، أنا من الولدان وأمي من النساء، مسح النبي -ﷺ- رأسي، ودعا لي بالحكمة.

مات النبي -ﷺ- وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وأقبل على أصحاب رسول الله -ﷺ- يأخذ عنهم العلم، فقال :كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله -ﷺ- من المهاجرين والأنصار فأسألهم عن مغازي رسول الله -ﷺ- وما نزل من القرآن في ذلك، وكنت لا آتي أحدا منهم إلا سر بإتياني لقربي من رسول الله -ﷺ- فجعلت أسأل أبي بن كعب يوما- وكان من الراسخين في العلم- عما نزل من القرآن بالمدينة فقال: نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرها بمكة.

وكان عمر إذا جاءته الأقضية المعضلة قال لابن عباس: إنها قد طرت لنا أقضية وعضل، فأنت لها ولأمثالها، ثم يأخذ بقوله وما كان يدعو لذلك أحدا سواه.

وقال عبيد الله: كان ابن عباس قد فات الناس بخصال: بعلم ما سبقه وفقه فيما احتيج إليه من رأيه، وحلم ونسب ونائل[1]، وما

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣٨٠/٤)، وانظر: الجرح والتعديل (٥ / ١١٦)، أسد الغابة (٣ / ٢٩١)، تهذيب الأسماء واللغات (٢٧٤/١)، الطبقات الكبرى(٢ / ٢٨٣).

رأيت أحدا كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله -ﷺ- منه، ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن، ولا بحساب ولا بفريضة منه، ولا أثقب رأيا فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يوما ولا يذكر فيه إلا الفقه، ويوما التأويل ويوما المغازي ويوما الشعر ويوما أيام العرب، ولا رأيت عالما قط جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلا قط سأله إلا وجد عنده علما.

كان كثير البكاء، قال شعيب بن درهم: كان هذا المكان، وأومأ إلى مجرى الدموع من خديه، من خدي ابن عباس مثل الشراك البالي، من كثرة البكاء، وحج بالناس لما حصر عثمان، وكان قد عمي في آخر عمره، فقال في ذلك:

إن يأخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مأثور

مات بالطائف سنة ثمان وستين، وهو ابن ثنتين وسبعين سنة.

---

(٢) النائل هو: العطاء، أخذ من النوال، وهو العطاء. انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٩٧).

المبحث الأول

المكي والمدني

وفيه مطالبان:

المطلب الأول: ضوابط المكي والمدني.

المطلب الثاني: قواعد في علم المكي والمدني.

المطلب الأول: ضوابط المكي والمدني.

إن المتأمل في علم المكي والمدني يلحظ أن خلاف العلماء في تعيين المكي والمدني له منشأ، وذلك أنه "لم يكن من النبي -ﷺ- في ذلك قول ولا نص، ولم يعتقد الصحابة أن معرفة تفصيل جميع المكي والمدني من فرائض التابعين ومن بعدهم، وأنه مما يسع الجهل به، وإذا كان ذلك كذلك ساغ أن يختلفوا في بعض القرآن هل هو مكي أو مدني، وأن يعملوا في القول بذلك ضربا من الرأي والاجتهاد"(١).ولذا فقد اجتهد المتأخرون في وضع ضوابط لتحديد المكي والمدني، وهذه الضوابط مبنية على استقراء كلام المتقدمين في تحديد السور المكية والمدنية، وهي(٢):

الأول: أن المكي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة. فعن أبي أمامة قال: قال رسول الله -ﷺ-:" أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة: مكة والمدينة والشام"(٣). "وهذا التقسيم لوحظ فيه مكان النزول، لكن يرد عليه أنه غير ضابط ولا حاصر لأنه لا يشمل ما نزل بغير مكة والمدينة وضواحيهما"(٤).

الثاني: أن المكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان بالمدينة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة.

---

(١) الانتصار للقرآن، الباقلاني (٢٤٧/١) بتصرف.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن (١٨٧/١)، الإتقان في علوم القرآن(٣٧/١)

(٣) المعجم الكبير للطبراني (٨/ ١٧١).

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ١٩٣).

قال يحيى بن سلام: ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي -ﷺ- المدينة فهو من المكي وما نزل على النبي -ﷺ- في أسفاره بعد ما قدم المدينة فهو من المدني[1]."وهذا أثر لطيف يؤخذ منه أن ما نزل في سفر الهجرة مكي اصطلاحا"[2]، "وهو المشهور"[3].

الثالث: أن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة.

فعن إبراهيم بن علقمة قال: كل شيء في القرآن (يا أيها الناس) أنزل بمكة، وكل شيء في القرآن (يا أيها الذين آمنوا) أنزل بالمدينة[4].

وهذا التقسيم لوحظ فيه المخاطبون، ويرد عليه أنه غير ضابط ولا حاصر، وغير مطرد[5].

---

(١) البيان في عد آي القرآن (١٣٢).

(٢) الإتقان في علوم القرآن(٣٧/١)

(٣) البرهان في علوم القرآن (١٨٧/١).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (١٤٠/٦).

(٥) مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ١٩٣).

المطلب الثاني: قواعد في علم المكي والمدني.

اعتنى علماء الأمة بعلم المكي والمدني عناية فائقة، برزت هذه العناية في وضع قواعد تضبط هذا العلم، مما أضفى إليه شيئا من الثبات والاتزان، ولو لم تكن تلك القواعد لقال من شاء ما شاء، دون قدرة على رد قول أو قبوله، ومن تلك القواعد ما يلي:

١ – أن معرفة المكي والمدني موقوف على النقل ممن شاهدوا التنزيل.

قال الزرقاني: لا سبيل إلى معرفة المكي والمدني إلا بما ورد عن الصحابة والتابعين في ذلك، لأنه لم يرد عن النبي -ﷺ- بيان للمكي والمدني...وهم يشاهدون الوحي والتنزيل ويشهدون مكانه وزمانه وأسباب نزوله عيانا، وليس بعد العيان بيان.

٢ – إذا تعددت المرويات في تحديد المكي والمدني ننظر إلى الثبات فنقتصر على الصحيح، ثم ننظر إلى الدلالة فنقتصر على الصريح.

٣– أن الأغلب الأعم في سور القرآن كون السورة كلها مكية أو مدنية، مع ورود آيات مدنية في سور مكية والعكس على وجه القلة [١].

٤– الأصل في السورة المدنية أن جميع آياتها مدنية، والسور المكية جميع آياتها مكية؛ ولا يستثنى شيء منها إلا بدليل صحيح صريح.

قال محمد رشيد: لما كان وجود آيات مدنية في سورة مكية، أو آيات مكية في سورة مدنية خلاف الأصل، فالمختار عدم قبول القول به إلا إذا ثبت برواية صحيحة السند، صريحة المتن، سالمة من المعارضة والاحتمال[٢].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (٩٢/١) بتصرف.

(٢) تفسير المنار (٢٣٧/٧).

المبحث الثاني

أثر ابن عباس– رضي الله عنهما– في المكي والمدني

رواية

إن المتتبع للمؤلفات في التفسير وعلومه، يلحظ أهمية أثر ابن عباس في علم المكي والمدني، وذلك بجعل هذا الأثر عمدة في تحديد المكي والمدني.

ولأهمية هذا الأثر بات جمع طرقه ودراستها أمرا لا بد منه، وهي خمسة طرق:

الطريق الأول:

قال ابن الضريس: أخبرنا أحمد، قال: حدثنا محمد، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي، قال : قال عمر بن هارون قال : حدثنا عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس قال : « أول ما نزل من القرآن بمكة ، وما أنزل منه بالمدينة الأول فالأول ، فكانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة فكتبت بمكة ، ثم يزيد الله فيها ما يشاء ، وكان أول ما أنزل من القرآن : اقرأ باسم ربك الذي خلق، ثم ن والقلم، ثم يا أيها المزمل، ثم يا أيها المدثر، ثم الفاتحة، ثم تبت يدا أبي لهب، ثم إذا الشمس كورت، ثم سبح اسم ربك الأعلى، ثم والليل إذا يغشى، ثم والفجر وليال عشر، ثم والضحى، ثم ألم نشرح، ثم والعصر، ثم والعاديات، ثم إنا أعطيناك الكوثر، ثم ألهاكم التكاثر، ثم أرأيت الذي يكذب، ثم قل يا أيها الكافرون، ثم ألم تر كيف فعل ربك، ثم أعوذ برب الفلق، ثم أعوذ برب الناس، ثم قل هو الله أحد، ثم والنجم إذا هوى، ثم عبس وتولى، ثم إنا أنزلناه في ليلة القدر، ثم والشمس وضحاها، ثم والسماء ذات البروج، ثم والتين والزيتون، ثم لإيلاف قريش، ثم القارعة، ثم لا أقسم بيوم القيامة، ثم ويل لكل همزة، ثم والمرسلات، ثم ق والقرآن، ثم لا أقسم بهذا البلد، ثم والسماء والطارق، ثم اقتربت الساعة، ثم ص والقرآن، ثم الأعراف، ثم قل أوحي، ثم يس والقرآن، ثم الفرقان، ثم الملائكة، ثم كهيعص، ثم طه، ثم الواقعة، ثم طسم الشعراء، ثم طس النمل، ثم القصص،

ثم بني إسرائيل، ثم يونس، ثم هود، ثم يوسف، ثم الحجر، ثم الأنعام، ثم الصافات، ثم لقمان، ثم سبأ، ثم الزمر، ثم حم المؤمن، ثم حم السجدة، ثم حم عسق، ثم الزخرف، ثم الدخان، ثم الجاثية، ثم الأحقاف، ثم الذاريات، ثم هل أتاك حديث الغاشية، ثم الكهف، ثم النحل، ثم إنا أرسلنا نوحا، ثم سورة إبراهيم، ثم الأنبياء، ثم المؤمنون، ثم تنزيل السجدة، ثم الطور، ثم تبارك الملك، ثم الحاقة، ثم سأل سائل، ثم عم يتساءلون، ثم النازعات، ثم إذا السماء انفطرت، ثم إذا السماء انشقت، ثم الروم، ثم العنكبوت، ثم ويل للمطففين. فهذا ما أنزل الله عز وجل بمكة ، وهي ست وثمانون سورة، ثم أنزل بالمدينة سورة البقرة، ثم الأنفال، ثم آل عمران، ثم الأحزاب، ثم الممتحنة، ثم النساء، ثم إذا زلزلت ثم الحديد، ثم سورة محمد، ثم الرعد، ثم سورة الرحمن، ثم هل أتى على الإنسان، ثم يا أيها النبي إذا طلقتم، ثم لم يكن، ثم الحشر، ثم إذا جاء نصر الله، ثم النور، ثم الحج، ثم المنافقون، ثم المجادلة، ثم الحجرات، ثم لم تحرم، ثم الجمعة، ثم التغابن، ثم الحواريون، ثم الفتح، ثم المائدة، ثم التوبة، فذلك ثمان وعشرون سورة فجميع القرآن مائة سورة وأربع عشرة سورة.. » الأثر.

الطريق الثاني:

قال ابن الضريس: أخبرنا أحمد، قال: حدثنا محمد، قال: أخبرنا ابن أبي جعفر، قال: قال عمرو: حدثني ابن جريج، عن عطاء الخرساني، عن ابن عباس،: بنحوه [1].

الطريق الثالث:

قال ابن عبد الكافي: سمعت أبا الحسن الفارسي قال: سمعت أبا بكر أحمد بن الحسين أنه قال: روي عن عبد الله بن عمير عن أبيه عن عثمان بن عطاء، عن أبيه عن ابن عباس..." فذكر السور المكية والمدنية معا.

---

(١) فضائل القرآن لابن الضريس (١ / ٣٥).

مدار هذه الطرق على : عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

درجة الأثر:

الأثر ضعيف، فيه عثمان بن عطاء ضعيف[1]، وعطاء لم يلق ابن عباس فهو منقطع[2]، **إلا أن له شاهدين** عن تلامذة ابن عباس، وهي رواية عكرمة والحسن بن أبي الحسن[3]، ورواية علي بن أبي طلحة[1] وقد صحت أسانيدها، وعليه **فالأثر يرتقي إلى الحسن لغيره، والله أعلم.**

---

(١) عثمان بن عطاء الخراساني: ليس بالقوي في الحديث أحوال الرجال (١٥٩/١)،ضعفه ابن حجر . انظر: تهذيب التهذيب (١٢٦/٧).

(٢) عطاء بن أبي مسلم الخرساني، وثقة ابن معين، والعجلي، وقال النسائي لا بأس به. انظر: الثقات للعجلي (٣٣٤/١)، الجرح والتعديل (٣٣٦/٦)، تهذيب التهذيب(٢١٢/٧).

(٣) عن عكرمة، والحسن بن أبي الحسن قالا: " أنزل الله من القرآن بمكة: اقرأ باسم ربك الذي خلق.، ون والقلم. . .، والمزمل، والمدثر، وتبت يدا أبي لهب، وإذا الشمس كورت. .، وسبح اسم ربك الأعلى، والليل إذا يغشى، والفجر , والضحى , والانشراح: ألم نشرح، والعصر، والعاديات، والكوثر، وألهاكم، وأرأيت، وقل يا أيها الكافرون، وأصحاب الفيل، والفلق، وقل أعوذ برب الناس، وقل هو الله أحد، والنجم، وعبس وتولى، وإنا أنزلناه، والشمس وضحاها، والسماء ذات البروج، والتين والزيتون، ولإيلاف قريش، والقارعة، ولا أقسم بيوم القيامة، والهمزة، والمرسلات، وق والقرآن المجيد، ولا أقسم بهذا البلد، والسماء والطارق، واقتربت الساعة، وص والقرآن، والجن، ويس، والفرقان، والملائكة، وطه، والواقعة، وطسم، وطس، وطسم، وبني إسرائيل، والتاسعة، وهود، ويوسف، وأصحاب الحجر، والأنعام , والصافات، ولقمان، وسبأ، والزمر، وحم المؤمن، وحم الدخان، وحم السجدة، وحم عسق، وحم الزخرف، والجاثية، والأحقاف، والذاريات، والغاشية، وأصحاب الكهف، والنحل، ونوح، وإبراهيم، والأنبياء، والمؤمنون، والم السجدة، والطور، وتبارك الذي بيده الملك. .، والحاقة، وسأل سائل. .، وعم يتساءلون. .، والنازعات، وإذا السماء انشقت. .، وإذا السماء انفطرت.، والروم، والعنكبوت. وما نزل بالمدينة: ويل للمطففين. .، والبقرة، وآل=

الطريق الرابع: قال البيهقي: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان قال: أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار قال: حدثنا محمد بن الفضل بن جابر قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي قال: حدثنا خصيف، عن مجاهد، عن ابن عباس أنه قال: " إن أول ما أنزل الله على نبيه عليه السلام من القرآن: اقرأ بسم ربك." بمثل رواية الحسن بن أبي الحسن.

= عمران، والأنفال، والأحزاب، والمائدة، والممتحنة، والنساء، وإذا زلزلت. .، والحديد، ومحمد ، والرعد، والرحمن، وهل أتى على الإنسان. .، والطلاق، ولم يكن، والحشر، وإذا جاء نصر الله. .، والنور، والحج، والمنافقون، والمجادلة، والحجرات، ويا أيها النبي لم تحرم. .، والصف، والجمعة، والتغابن، والفتح، وبراءة". انظر: دلائل النبوة للبيهقي (٧ / ١٤٣).

(١) عن علي بن أبي طلحة قال: نزلت بالمدينة سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والحج، والنور، والأحزاب، والذين كفروا، والفتح، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والحواريون- يريد الصف-، والتغابن، ويا أيها النبي إذا طلقتم ، ويا أيها النبي لم تحرم ، والفجر، والليل إذا يغشى ، وإنا أنزلناه في ليلة القدر ، ولم يكن ، وإذا زلزلت ، وإذا جاء نصر الله ، وسائر ذلك بمكة". قال أحمد: بمصر نسخة يرحل إليها يرويها عبدالله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس اهـ، والأظهر أن عليا رواها عن مجاهد.انظر: الإتقان (٢٣٧/٤).

وقال ابن كثير: هذا إسناد صحيح عن ابن أبي طلحة مشهور، وهو أحد أصحاب ابن عباس الذين رووا عنه التفسير وقد ذكر في المدني سورا في كونها مدنية نظر، وفاته الحجرات والمعوذات. تفسير القرآن العظيم (١٩/١).

فالسور المدنية فيها خمس وعشرون سورة، وقال أبو عمرو الداني بعد أن ذكر هذه الرواية: "ولم يذكر علي بن أبي طلحة في المدني الحجرات، والجمعة، والمنافقين وهن ثلاثتهن مدنيات بإجماع" البيان في عد آي القرآن (١٣٥/١).

درجة الأثر: الأثر بهذا الإسناد ضعيف جدا، فيه عبد العزيز القرشي ليس بثقة، يروي عن خصيف أحاديث بواطيل[1]، وخصيف: ضعيف الحديث [2].

الطريق الخامس: قال النحاس: حدثني يموت بن المزرع، قال: حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، قال: حدثنا أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال سمعت أبا عمرو بن العلاء، عن أبي عمرو بن العلاء قال: سألت مجاهدا عن تلخيص آي القرآن المدني من المكي فقال: سألت ابن عباس عن ذلك فقال: "سورة الأنعام نزلت بمكة جملة واحدة فهي مكية إلا ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة: (قل تعالوا أتل) إلى تمام الآيات الثلاث، وما تقدم من السور[3] مدنيات، ونزلت بمكة سورة الأعراف، ويونس، وهود، ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والنحل - سوى ثلاث آيات من آخرها فإنهن نزلن بين مكة والمدينة في منصرفه من أحد - وسورة بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء والحج - سوى ثلاث آيات: (هذان خصمان) إلى تمام الآيات الثلاث فإنهن نزلن بالمدينة - وسورة المؤمنين والفرقان وسورة الشعراء - سوى خمس آيات من أخراها نزلن بالمدينة: (والشعراء يتبعهم الغاوون) إلى آخرها. وسورة النمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان - سوى ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة: (ولو أنما

---

(١) هو عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي، قال الذهبي: عبد العزيز هذا يروي عن خصيف أحاديث بواطيل، ليس لها أصول، ولا يتابعه الثقات عليها، وقال النسائي: ليس بثقة، انظر: الضعفاء والمتروكون للنسائي (٧٢)، الكامل في الضعفاء (٦ / ٥٠٥).

(٢) هو خصيف بن عبد الرحمن أبو عون. قال أحمد: ليس هو بقوي في الحديث، وقال مرة: ضعيف الحديث، وضعفه يحيى بن معين، وقال النسائي: ليس بالقوي، انظر: العلل ومعرفة الرجال لأحمد (٢/ ٤٨٤) الضعفاء والمتروكون للنسائي (٣٧)، الجرح والتعديل (٤٠٣/٣)، الكامل في الضعفاء (٥٢٢/٣).

(٣) أي: سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة.

في الأرض من شجرة أقلام) إلى تمام الآيات - وسورة السجدة سوى ثلاث آيات: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) إلى تمام الآيات الثلاث وسورة سبأ وفاطر ويس والصافات وص والزمر سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة: (قل يا عبادي الذين أسرفوا) إلى تمام الثلاث آيات والحوا ميم السبع وق والذاريات والطور والنجم والقمر والرحمن والواقعة والصف والتغابن إلا آيات من آخرها نزلن بالمدينة. والملك ون والحاقة وسأل وسورة نوح والجن والمزمل إلا آيتين: (إن ربك يعلم أنك تقوم) والمدثر إلى آخر القرآن إلا إذا زلزلت وإذا جاء نصر الله وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فإنهن مدنيات. ونزل بالمدينة سورة الأنفال وبراءة والنور والأحزاب وسورة محمد والفتح والحجرات والحديد وما بعدها إلى التحريم"[1].

درجة الأثر:

الأثر حسن الإسناد؛ إلا أن في متنه شذوذ وذلك في مواضع الاستثناء، فقد خالف في متنه -في أكثر من موضع- الروايات الأخرى الواردة عن ابن عباس فاستثنى بعض الآيات من سورها المكية أو المدنية كما سيأتي في المبحث التالي.

النتيجة:

مما سبق يتضح لنا من حيث الإجمال: أنه لم يسلم لنا طريق صحيح عن ابن عباس مباشرة يمكن أن نعتمد عليه بمفرده. ولكن بمجموع الطرق وبما ورد عن تلامذة ابن عباس كما في رواية الحسن وعكرمة التي أوردها البيهقي في دلائله، ورواية علي بن أبي طلحة التي أوردها أبو عبيد وقد صحت أسانيدها، يمكننا ترجيح الرواية الأولى التي رواها ابن الضريس وابن عبدالكافي عن ابن عباس.

---

(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٤١٥).

وضعف الروايتان عن ابن عباس والتي رواها البيهقي، والنحاس كما أن فيها استثناء بعض الآيات من بعض السور.

المبحث الثالث

أثر ابن عباس- رضي الله عنهما- في المكي والمدني دراية.

سورة الأنعام:

ورد عن ابن عباس -**رضي الله عنهما**- في سورة الأنعام روايتان:

الأولى: أنها مكية[١]، وبه قال أنس وابن عمر وأبي بن كعب[٢]، واختاره ابن عبد البر والقرطبي وابن تيمية وابن كثير ومحمد رشيد وابن عاشور[٣].

الثانية: أنها مكية إلا ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة، وهي قوله تعالى:(**قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم**) إلى آخر ثلاث آيات [٤]، وبه قال شهر [٥]، واختاره ابن الجوزي[٦].

الدراسة:

استدل القائلون باستثناء الآيات الثلاث من مكية السورة بما ورد عن مجاهد أنه قال: سألت ابن عباس عن ذلك فقال: "سورة الأنعام نزلت بمكة

---

(١) فضائل القرآن لابن الضريس (٣٣).

(٢) انظر: المعجم الصغير للطبراني(١/١٤٥)، شعب الإيمان للبيهقي (٤/٧٩)، الدر المنثور (٣/٢٤٣).

(٣) انظر: التمهيد (١/١٤٦)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٨٣)، دقائق التفسير (٢/١٥)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٣٧)، تفسير المنار (٧/٢٣٨)، التحرير والتنوير (٧/١٢٢).

(٤) الناسخ والمنسوخ، النحاس (٤١٥).

(٥) بحر العلوم، السمرقندي (١/٤٣٣)

(٦) زاد المسير (٢/٨)

جملة واحدة فهي مكية إلا ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة: **:(قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم)** إلى تمام الآيات الثلاث[١].

النتيجة:

إن القول بمكية السورة هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: ضعف الرواية عن ابن عباس في استثناء ثلاث آيات من مكية السورة.

ثانيا: أنه قول جمهور المفسرين وعليه إجماعهم.

قال ابن عبد البر: وقد أجمعوا أن سورة الأنعام مكية، وقد نزل بعدها قرآن كثير، وسنن عظيمة، **وقال ابن تيمية:** وسورة الأنعام مكية بالإجماع، **وقال ابن عاشور:** وهي مكية بالاتفاق[٢].

ثالثا: صحة الروايات عن ابن عباس بمكية السورة جملة[٣].

قال السيوطي بعد ذكره الروايات عن الصحابة في القول بنزول سورة الأنعام جملة واحدة بمكة: فهذه شواهد يقوي بعضها بعضا[٤].

وقال محمد رشيد: فكثرة الروايات في مسألة لا مجال فيها للرأي فتكون اجتهادية، ولا للهوى فتكون موضوعة، ولا لغلط الرواة فتكون معلولة لا بد أن يكون لها أصل صحيح[٥].

---

(١) سبق تخريجه (١٦).

(٢) انظر: التمهيد (١٤٦/١)، الفتاوى الكبرى (١٦٢/١)، القواعد النورانية (٢٥/١)، التحرير والتنوير (١٢١/٧).

(٣) سبق تخريجه (١٣) .

(٤) الإتقان (١٣٧/١).

(٥) تفسير المنار (٢٣٨/٧).

رابعـا: أن خـصائص الآيـات المـستثناه من مكية السورة، تدل على مكيتها لا مدنيتها.

قال ابن تيمية: فالرسل متفقون في الدين الجامع للأصول الإعتقاديه والعملية، فالإعتقادية كالإيمان بالله وبرسله وباليوم الآخر، والعملية كالأعمال العامة المذكورة في الأنعام كقوله تعالى: (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) إلى آخر الآيات الثلاث...، وهذه الأمور هي من الدين الذي اتفقت عليه الشرائع كعامة ما في السور المكية فإن السور المكية تضمنت الأصول التي اتفقت عليها رسل الله(١).

وقـال القرطبـي: قـال العلمـاء: هـذه الـسورة أصـل في محاجة المشركين وغيـرهم مـن المبتدعـين، ومـن كـذب بالـبعث والنشور، وهذا يقتضي إنزالها جملـة واحـدة؛ لأنهـا فـي معنى واحد من الحجة، وإن تصرف ذلك بوجوه كثيرة وعليها بنى المتكلمون أصول الدين(٢).

سورة الأنفال:

ورد عن ابن عباس **-رضي الله عنهما-** في سورة الأنفال روايتان:

الأولـى: أنهـا مدنـية(٣)، وبـه قـال زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير، واختاره الثعلبـي أبـو اللـيث الـسمرقندي والـبغوي وابن الجوزي وابن عطية وأبو حيان وابن كثير والخازن(٤).

---

(١) مجموع الفتاوى (١٥/١٥٩-١٦٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٨٣).

(٣) انظر: فضائل القرآن لابن الضريس (٣٣)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (٤١٥).

(٤) انظر: الكشف والبيان (٤/٣٢٤)، بحر العلوم (٢/٣)، معالم التنزيل (٣/ ٣٢٣)، المحرر الوجيز(٢/ ٤٩٦)، زاد المسير (٢/ ١٨٦)، البحـر المحيط (٥/ ٢٦٧)، تفسير القرآن العظيم (٤/٥)، لباب التأويل (٢/ ٢٨٩).

الثانية: أنها مدنية إلا قوله تعالى: (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) فإنها نزلت بمكة[1]، واختاره الألوسي، وابن عاشور[2].

الدراسة:

استدل القائلون باستثناء قوله تعالى: (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) من مدنية السورة: بما ورد عن ابن عباس قال: أسلم مع رسول الله -ﷺ- تسعة وثلاثون رجلا، ثم إن عمر أسلم فصاروا أربعين، فنزل جبريل -عليه السلام- بقوله تعالى: (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) [3].

قال ابن عاشور: وقد روي عن ابن عباس: أن قوله:(يا أيها النبي حسبك الله) – الآية– نزلت يوم أسلم عمر بن الخطاب فتكون مكية [4].

النتيجة:

إن القول بمدنية سورة الأنفال دون استثناء هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أن القول بمدنية السورة هو قول جمهور المفسرين[5].

قال ابن الجوزي: وهي مدنية بإجماعهم، **وقال ابن عطية:** هي مدنية كلها كذا قال أكثر الناس، **وقال أبو حيان:** هذه السورة مدنية كلها[6].

---

(١) أسباب النزول، الواحدي (٢٢٩).

(٢) انظر: روح المعاني (٥/ ١٤٧)، التحرير والتنوير (١٠/ ٦٥) .

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (٢٢٩)، وقال محققه: وهذا موضوع، آفته إسحاق بن بشر الكاهلي.

(٤) التحرير والتنوير (١٠/٦٥).

(٥) انظر: (ص:٢٠).

(٦) انظر: زاد المسير في علم التفسير (٢/ ١٨٦)، المحرر الوجيز (٢/ ٤٩٦)، البحر المحيط في التفسير (٥/ ٢٦٧).

ثانيا: ضعف الرواية الدالة على استثناء الآية من السورة عن ابن عباس، والأصل في السورة المدنية أن تكون جميع آياتها تبعا لها دون استثناء؛ إلا إذا دل الدليل الصحيح على ذلك.

ثالثا:أن الثابت في السيرة أن إسلام عمر-ﷺ-كان بعد خروج المهاجرين من الصحابة إلى الحبشة.

قال القرطبي مضعفا أثر ابن عباس: وما ذكر من إسلام عمر -ﷺ- عن ابن عباس، فقد وقع في السيرة خلافه. فعن عبد الله بن مسعود قال: ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه. وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله -ﷺ-إلى الحبشة(١).

وقال ابن كثير: وفي هذا نظر؛ لأن الآية مدنية وإسلام عمر كان بمكة بعد الهجرة إلى أرض الحبشة، وقبل الهجرة إلى المدينة(٢).

سورة يونس.

ورد عن ابن عباس- **رضي الله عنهما**- في سورة يونس روايتان:

الأولى: أنها مكية(٣)، وبه قال ابن الزبير والحسن وعكرمة وعطاء وجابر(٤)، واختاره الثعلبي وابن عطية وابن تيمية وابن كثير والسيوطي والألوسي والشوكاني وابن عاشور ومحمد رشيد(٥).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن(٨/ ٤٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣٢٤/٢)

(٣) فضائل القرآن لابن الضريس (٣٣)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (٤١٥).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٣٠٤/٨).

(٥) انظر: الكشف والبيان (١١٦/٥)، المحرر الوجيز (١٠٢/٣)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤٢٥/٤)،تفسير القرآن العظيم (٢٤٥/٤)، الجامع لأحكام القرآن (٣٠٤/٨)، الدر المنثور (٣٣٩/٤).

الثانية: أنها مدنية[١].

الدراسة:

استدل أصحاب القول الأول: بما رواه ابن الضريس، والنحاس عن ابن عباس في مكية السورة[٢].

واستدل أصحاب القول الثاني بما رواه عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس: أنها مدنية[٣].

النتيجة:

إن القول بمكية سورة يونس هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول جمهور المفسرين[٤].

قال الألوسي بعد ذكر الروايات عن ابن عباس: والمعول عليه عند الجمهور الرواية الأولى -أنها مكية-، **وقال ابن عاشور:** وهي مكية في قول الجمهور[٥].

ثانيا: أن المشهور عن ابن عباس القول بمكية السورة، والرواية عنه بمدنيتها ضعيفة.

قال العيني: وفي رواية ابن مردويه عن ابن عباس روايتان، الأولى: وهي المشهورة عنه: هي مكية، الثانية: مدنية[٦].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (١ / ٤٧).

(٢) فضائل القرآن، ابن الضريس (٣٣)، الناسخ والمنسوخ، النحاس (٤١٥).

(٣) نقلا عن السيوطي في الإتقان في علوم القرآن (١/ ٤٧).

(٤) انظر: (ص:٢٢).

(٥) انظر: روح المعاني (٥٥/٦)، التحرير والتنوير (٧٧/١١).

(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (١٨/ ٢٨٣).

قال ابن عاشور: وهو المروي -القول بمكية السورة- عن ابن عباس في الأصح عنه[1].

وقال محمد رشيد: وما رواه ابن مردويه من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس من كونها مدنية غلط مخالف للروايات الكثيرة عنه وعن غيره[2].

ثالثا: أن موضوع السورة يشهد بمكيتها، فهي تثبت رسالة النبي -ﷺ- وعجز المشركين عن معارضة القرآن، وإثبات التوحيد، وإبطال أصول الشرك.

قال محمد رشيد مضعفا مدنية السورة: بل للإجماع الذي يؤيده موضوع السورة من أولها إلى آخرها فهو يدور على إثبات أصول التوحيد وهدم الشرك وإثبات الرسالة والبعث والجزاء ودفع الشبهات عنها وما يتعلق بذلك من مقاصد الدين الأصلية التي هي موضوع السور المكية[3].

سورة هود:

ورد عن ابن عباس- **رضي الله عنهما**- في سورة هود ثلاث روايات:

---

(١) التحرير والتنوير (٧٧/١١).

(٢) تفسير المنار (١١٦/١١).

(٣) تفسير المنار (١١٦/١١).

الأولى: أنها مكية[1]، وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وجابر بن زيد[2]، واختاره ابن قتيبة وأبو الليث والقرطبي والبيضاوي وابن كثير والألوسي ومحمد رشيد وابن عاشور[3]

الثانية: أنها مكية، إلا قوله تعالى: (ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه)[4].

الثالثة: أنها مكية إلا آية واحدة، وهي قوله تعالى: (وأقم الصلاة طرفي النهار) وبه قال قتادة[5]، واختاره السمعاني والبغوي والزمخشري وابن عطية والرازي وابن جزي [6].

الدراسة:

استدل القائلون باستثناء قوله تعالى: (ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه) من مكية السورة بما روى السيوطي: عن ابن عباس-رضي الله عنهما- في قوله: (ألا إنهم يثنون صدورهم)، قال: كان أناس يستحيون أن يتخلوا فيفضوا بفروجهم إلى السماء، وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء فنزلت فيهم.

---

(١) فضائل القرآن لابن الضريس (٣٣)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (٤١٥).

(٢) انظر: زاد المسير (٣٥٥/٢).

(٣) انظر: غريب القرآن (١٧٥/١)، بحر العلوم (١٣٧/٢)، الكشف والبيان (١٥٦/٥)، الجامع لأحكام القرآن (٢/٩)، أنوار التنزيل(١٢٧/٣)، تفسير القرآن العظيم (٣٠٢/٤)، روح المعاني (١٨٩/٦)، تفسير المنار(٣/١٢)، التحرير والتنوير(٣١١/١١).

(٤) لباب النقول في أسباب النزول (١١٥).

(٥) انظر: زاد المسير (٣٥٥/٢).

(٦) انظر: تفسير القرآن (٤١١/٢)، معالم التنزيل (١٥٦/٤)، الكشاف (٣٧٧/٢)، المحرر الوجيز (١٤٨/٣)، مفاتيح الغيب(٣١٢/١٧)، التسهيل لعلوم التنزيل(٣٦٥/١).

وجه الاستدلال: أن هذه الرواية تدل على مدنية السورة لتناولها آداب الخلاء والجماع.

واستدل القائلون باستثناء قوله:(وأقم الصلاة طرفي النهار) من مكية السورة بما يلي:

١- عن ابن عباس: أن امرأة مغيبا[١] أتت رجلا تشتري منه شيئا، فقال: ادخلي الدولج[٢] حتى أعطيك، فدخلت، فقبلها وغمزها، فقالت: ويحك إني مغيب، فتركها، وندم على ما كان منه، فأتى عمر، فأخبره بالذي صنع، فقال: ويحك، فلعلها مغيب قال: فإنها مغيب، قال: فائت أبا بكر، فاسأله فأتى أبا بكر، فأخبره، فقال أبو بكر: ويحك لعلها مغيب قال: فإنها مغيب قال: فائت النبي -ﷺ-، فأخبره، فأتى النبي -ﷺ- فأخبره، فقال النبي -ﷺ-: «لعلها مغيب» قال: فإنها مغيب، فسكت رسول الله -ﷺ- ونزل القرآن: (وأقم الصلاة طرفي النهار) إلى قوله: (للذاكرين). قال: فقال الرجل: يا رسول الله، أهي في خاصة، أو في الناس عامة؟ قال: فقال عمر: لا، ولا نعمة عين لك، بل هي للناس عامة، قال: فضحك النبي-ﷺ- وقال: «صدق عمر»[٣].

٢- عن ابن مسعود، أن رجلا أصاب من امرأة قبلة، فأتى النبي -ﷺ- فأخبره فأنزل الله عز وجل: (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) فقال الرجل: يا رسول الله ألي هذا؟ قال: «لجميع أمتي كلهم»[٤].

---

(١) مغيب ومغيب: بتسكين الغين وكسرها، إذا غاب عنها زوجها. جمهرة اللغة (٣ /١٢٦٨).

(٢) الدولج: المخدع، وهوكل ما ولجت فيه من كهف أو سرب. غريب الحديث للخطابي (٢ / ٨٣).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤ / ٨٣)، وقال محققه: صحيح لغيره.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة (١/١١١)، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب قوله تعالى: (إن الحسنات يذهبن السيئات) (٤/٢١١٥).

قلت: ذهب شراح الحديث إلى أن الرجل هو أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري -رضي الله عنه- وهذا ما حمل ابن عباس على القول بأن هذه الآية مدنية دون بقية هذه السورة[1].

النتيجة:

إن القول بمكية سورة هود دون استثناء هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول جمهور المفسرين[2]. قال ابن عاشور: هي مكية كلها عند الجمهور[3].

ثانيا: أن استثناء آية:(ألا إنهم يثنون صدورهم) من مكية السورة لا يتناسب مع سياق الآيات.

قال الألوسي: إن القول بأن استحياء أولئك المسلمين كان مقرونا بالجهل بصفاته عز وجل؛ فظنوا أن الثني يحجب عن الله سبحانه، فرد عليهم بما رد لا أظنك تقبله، وبالجملة الأمر على هذه الرواية لا يخلو عن إشكال ولا يكاد يندفع بسلامة الأثر، والذي يقتضيه السياق ويستدعيه ربط الآيات كون الآية في المشركين ..فتدبر والله تعالى أعلم[4].

وقال ابن عاشور: إن هذا التفسير لا يناسب موقع الآية، ولا اتساق الضمائر، فلعل مراد ابن عباس أن الآية تنطبق على صنيع هؤلاء، وليس فعلهم هو سبب نزولها [5].

---

(١) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٥ / ١١)

(٢) انظر: (ص:٢٤).

(٣) التحرير والتنوير (٣١١/١١)، وانظر: روح المعاني (١٨٩/٦)، وتفسير المنار (٣/١٢).

(٤) روح المعاني (١٩٧/٦) بتصرف يسير.

(٥) التحرير والتنوير (٣٢٢/١١).

ثالثا: أن السلف يطلقون لفظ النزول، ويريدون أن هذا مما يدخل فيها، فالحادثة تدخل في معنى الآية وليست سبب لنزولها، يشهد لذلك تعدد الرويات في سبب نزول الآية[1]؛ وهذا مما يؤيد أنهم يريدون دخول القصة في معنى الآية، لا أنها سبب لنزولها.

قال ابن سعدي: فقولهم: نزلت في كذا وكذا، معناه: أن هذا مما يدخل فيها، ومن جملة ما يراد بها، فإن القرآن إنما نزل لهداية أول الأمة وآخرها، حيث تكون وأنى تكون[2].

سورة الرعد:

ورد عن ابن عباس **-رضي الله عنهما-** في سورة الرعد روايتان:

الأولى: أنها مكية[3]، وبه قال سعيد بن جبير والحسن وعطاء وقتادة[4]، واختاره مكي وابن عطية والبغوي وابن كثير[5].

---

(١) ففي رواية ابن مسعود: فقال: يا رسول الله إني لقيت امرأة في البستان، فضممتها إلي وباشرتها وقبلتها، وفي رواية إبراهيم: جاء فلان بن معتب ، فقال: يا رسول الله دخلت علي امرأة، ورواية معاذ: أتى رجل النبي -ﷺ- فقال: يا رسول الله ما ترى في رجل لقي امرأة لا يعرفها، فليس يأتي الرجل من امرأته شيئا إلا قد أتاه منها غير أنه لم يجامعها، وفي رواية سليمان التيمي، قال: ضرب رجل على كفل امرأة، وفي رواية عطاء : أن امرأة دخلت على رجل يبيع الدقيق، فقبلها فأسقط في يده. انظر: جامع البيان (١٢ / ٦١٧-٦٢٦).

(٢) القواعد الحسان لتفسير القرآن (١١).

(٣) الناسخ والمنسوخ ، النحاس (٤١٥).

(٤) انظر: الدر المنثور (٥٩٩/٤).

(٥) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٣٦٥٩/٥)، المحرر الوجيز (٢٩٠/٣)، ومعالم التنزيل(٢٨٨/٤) ، تفسير القرآن العظيم (٤٢٨/٤)، البيان في عد آي القرآن (١٣٥/١).

والثانية: أنها مدنية[1]، وبه قال ابن الزبير وجابر بن زيد، واختاره مقاتل والطبري والثعلبي والواحدي والزمخشري والرازي والثعالبي والسيوطي وأبو السعود [2].

الدراسة:

أدلة القول الأول:

١ – ما رواه النحاس عن ابن عباس في مكية السورة، وتؤيده رواية ابن أبي طلحة عن ابن عباس أيضا.

٢– عن مجاهد قال:«سورة الرعد مكية ليس فيها ناسخ ولامنسوخ »[3].

أدلة القول الثاني:

١ – ما رواه ابن الضريس عن ابن عباس في مدنية السورة.

٢– عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس، أن أربد بن قيس بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك قدما المدينة على رسول الله –ﷺ–، فانتهيا إلى رسول الله –ﷺ–وهو جالس، فجلسا بين يديه، فقال عامر بن الطفيل: يا محمد، ما تجعل لي إن أسلمت؟ قال رسول الله –ﷺ–: «لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم» ، قال عامر بن الطفيل: أتجعل لي الأمر إن أسلمت من بعدك؟ قال رسول الله –ﷺ–: «ليس ذلك لك، ولا لقومك، ولكن لك أعنة الخيل» ، قال: أنا الآن في أعنة خيل نجد، اجعل لي الوبر، ولك المدر، قال رسول الله –ﷺ–: «لا» . فلما قفا من عند رسول الله –ﷺ– قال عامر: أما والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا، فقال رسول الله –ﷺ–: «يمنعك الله» ، فلما خرج أربد وعامر قال عامر: يا أربد، أنا أشغل عنك محمدا بالحديث، فاضربه بالسيف؛ فإن

---

(١) فضائل القرآن، ابن الضريس (٣٣).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٣٥٧/٢)،جامع البيان ((٤٠٥/١٣)، الكشف والبيان (٢٦٧/٥)، الوسيط (٣/٣)، الكشاف (٥١١/٢)، مفاتيح الغيب (٥٢٤/١٨)، الجواهر الحسان(٣٥٨/٣)، الدر المنثور (٥٩٩/٤)، إرشاد العقل السليم (٢/٥).

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٥٣٥/١).

الناس إذا قتلت محمدا لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية، ويكرهوا الحرب، فسنعطيهم الدية، قال أربد: أفعل. فأقبلا راجعين إليه، فقال عامر: يا محمد، قم معي أكلمك، فقام معه رسول الله -ﷺ-، فخليا إلى الجدار، ووقف معه رسول الله -ﷺ- يكلمه، وسل أربد السيف، فلما وضع يده على قائم السيف يبست على قائم السيف، فلم يستطع سل السيف، فأبطأ أربد على عامر بالضرب، فالتفت رسول الله -ﷺ- فرأى أربد وما يصنع، فانصرف عنهما، فلما خرج عامر وأربد من عند رسول الله -ﷺ- حتى إذا كانا بالحرة حرة واقم، نزلا فخرج إليهما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فقالا: اشخصا يا عدوي الله، لعنكما الله، قال عامر: من هذا يا سعد؟ قال: هذا أسيد بن حضير الكتائب، قال: فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله عز وجل على أربد صاعقة فقتلته، وخرج عامر حتى إذا كان بالحر، ثم أرسل الله عليه قرحة فأخذته، فأدركه الليل في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يمس قرحته في حلقه ويقول: غدة كغدة الجمل في بيت سلولية، يرغب أن يموت في بيتها، ثم ركب فرسه، فأحضره حتى مات عليه راجعا، فأنزل الله عز وجل فيهما: (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام) إلى قوله: (ما لكم من دونه من ولي)، قال: المعقبات من أمر الله يحفظون محمدا، ثم ذكر أربد وما قبله به، قال: (هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا) إلى قوله:(وهو شديد المحال) الآية[1].

٣- عن جندب قال: جاء عبدالله بن سلام حتى أخذ بعض ادتي باب المسجد قال: أنشدكم بالله أي قوم أتعلمون أني الذي أنزلت فيه: (ومن عنده علم الكتاب) ؟قالوا: اللهم نعم[2].

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٢/١٠)، وفيه: عبد العزيز بن عمران، وعبد الله وعبد الرحمن ابنا زيد بن أسلم وكلهم ضعفاء. انظر: الروايات التفسيرية في فتح الباري (٦٠١/٢).

(٢) نقلا عن الإتقان في علوم القرآن(٥٩/١)، والأثر وثقه الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري (٥٠١/١٦).

٤ – عن مجاهد أنه قال في تفسير قوله تعالى: **(ومن عنده علم الكتاب)** أنها نزلت في عبدالله بن سلام[١].

قلت: فقولهم إنها نزلت في أربد وعامر بن الطفيل حين قدما المدنية ، وكذا عبدالله بن سلام أسلم في المدينة، فدل ذلك على مدنية السورة.

النتيجة:

إن القول بمكية سورة الرعد هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أن القول بأن سورة الرعد مكية قول أكثر المفسرين.

ثانيا: ضعف الروايات الواردة في استثناء بعض آياتها من مكية السورة.

قال ابن عاشور: والأسباب التي أثارت القول بأنها مدنية أخبار واهية[٢].

ثالثا: وأما أثر ابن عباس الذي رواه ابن الضريس في مدنية السورة فهو صحيح كما سبق[٣]، فيمكن توجيهه بأن هذا اختلاف من تلامذة ابن عباس – رضي الله عنهما– سيما وقد خالف رواية ابن أبي طلحة الصحيحة عن ابن عباس.

رابعا: وأما قول عبد الله بن سلام ومجاهد: أنها نزلت في عبد الله بن سلام، فقد أنكره سعيد بن جبير، واستغربه ابن كثير، ومع ذلك فيمكن حمله أن عبدالله بن سلام داخل في معنى الآية، لا أنها نزلت فيه.

قال ابن كثير: قيل: نزلت في عبد الله بن سلام قاله مجاهد. وهذا القول غريب؛ لأن هذه الآية مكية، وعبد الله بن سلام إنما أسلم في أول مقدم رسول الله – ﷺ– المدينة[٤].

---

(١) تفسير مجاهد (٤٠٩/١).

(٢) التحرير والتنوير (١٣/ ٧٦).

(٣) انظر: (ص:١٣)

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٧٣).

قال ابن تيمية: وقولهم نزلت هذه الآية في كذا يراد به تارة أنه سبب النزول ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب كما تقول عنى بهذه الآية كذا[1].

وقال ابن عاشور: فهو من اشتباه التلاوة بالنزول، فلعل النبي – ﷺ– قرأها متذكرا فظنها ..نازلة ساعتئذ ولم يكن سمعها قبل، أو أطلق النزول على التلاوة، ولهذا نظائر كثيرة في المرويات في أسباب النزول[2].

سورة إبراهيم.

ورد عن ابن عباس –**رضي الله عنهما**– في سورة إبراهيم روايتان:

الأولى: أنها مكية[3]، وبه قال الحسن وعكرمة وجابر[4]، واختاره ابن قتيبة وابن حزم وابن الجوزي وأبوحيان وابن كثير وابن سعدي[5].

الثانية: أنها مكية إلا آيتين منها نزلتا بالمدينة وهما قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا) إلى قوله تعالى:(وبئس القرار)[6].وبه قال

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٣٩).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (١٨٠/١٦) بتصرف.

(٣) فضائل القرآن، لابن الضريس (٣٣).

(٤) انظر: النكت والعيون(١٢٠/٣).

(٥) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (١٩٧/١)، الناسخ والمنسوخ لابن حزم (٤٢/١)، زاد المسير (٥٠٣/٢)، البحر المحيط (٤٠٥/٦)، تفسير القرآن العظيم (٤٧٦/٤)، تيسير الكريم الرحمن(٤٢١).

(٦) الناسخ والمنسوخ، النحاس (٥٣٧/١)، البيان في عد آي القرآن (١٧١/١)، زاد المسير (٥٠٣/٢).

عطاء بن يسار وقتادة[1]، و اختاره النحاس والثعلبي والسمعاني والبغوي والزمخشري وابن عطية والرازي[2].

الدراسة:

استدل القائلون باستثناء آيتين من مكية السورة بما ورد عن ابن عباس في قوله تعالى: (الذين بدلوا نعمت الله كفرا). قال: «هم والله كفار قريش» قال عمرو: هم قريش، ومحمد-ﷺ- نعمة الله، (وأحلوا قومهم دار البوار) قال: «النار، يوم بدر» [3].

النتيجة:

إن القول بمكية سورة إبراهيم دون استثناء هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول جمهور المفسرين[4].

قال الغزنوي: هي مكية كلها عند أكثر المفسرين[5]، **وقال أبو حيان:** هذه السورة مكية كلها في قول الجمهور[6]، **وقال البقاعي:** مكية كلها[7].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٣٨/٩)، لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (١١٧).

(٢) انظر: معاني القرآن (١٥٣/٣)، الكشف والبيان(٣٠٤/٥)، تفسير القرآن العظيم (١٠٢/٣)، معالم التنزيل (٣٢٩/٤)، الكشاف (٥٣٧/٢)،الجامع لأحكام القرآن (٣٣٨/٩)، المحرر الوجيز (٣٢١/٣)، مفاتيح الغيب (٥٦/١٩)، التسهيل لعلوم التنزيل (٤٠٨/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل (٧٦/٥).

(٤) انظر: (ص:٣١).

(٥) مصاعد النظر (١٩٦/٢)، .

(٦) البحر المحيط (٦ / ٤٠٥).

(٧) مصاعد النظر (١٩٦/٢).

ثانيا: أن المشهور عن ابن عباس القول بمكية السورة كلها، كما في رواية ابن الضريس

قال ابن كثير: والمشهور الصحيح عن ابن عباس هو القول الأول، وإن كان المعنى يعم جميع الكفار؛ فإن الله تعالى بعث محمدا -ﷺ- رحمة للعالمين، ونعمة للناس، فمن قبلها وقام بشكرها دخل الجنة، ومن ردها وكفرها دخل النار[1].

وقال ابن عاشور: وهي مكية كلها عند الجمهور، وعن قتادة إلا آيتي: (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا- إلى قوله- وبئس القرار)، وقيل: إلى قوله: (فإن مصيركم إلى النار). نزل ذلك في المشركين في قضية بدر، وليس ذلك إلا توهما [2].

قلت: ليس في الرواية السابقة ما يدل على أن أصحاب بدر هم السبب في نزول هذه الآيات، ولكنها داخلون في معنى الآية، فيكون قول ابن عباس من باب التفسير بالمثال.

سورة الحجر:

وردت فيها عن ابن عباس- **رضي الله عنهما**- روايتان:

الأولى: أن السورة مكية كلها[3]، واختاره الثعلبي والماوردي والسمعاني والبغوي وابن عطية وابن الجوزي وابن تيمية وابن كثير والشوكاني وابن عاشور[4].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٥٠٨/٤).

(٢) التحرير والتنوير (١٣ / ١٧٧).

(٣) فضائل القرآن لابن الضريس (٣٣)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (٤١٥).

(٤) انظر: الكشف والبيان(٣٣٠/٥)، معالم التنزيل (٣٦٤/٤)، النكت والعيون (١٤٧/٣)، الكشاف (٥٣٧/٢)، زاد المسير (٥٢٢/٢)، لمحرر الوجيز (٣٤٩/٣)، تفسير القرآن العظيم (٥٢٤/٤)، التحرير والتنوير (٦/١٤)، فتح القدير (١٤٥/٣).

الثانية: أنها مكية؛ إلا قوله تعالى:(ولقد علمنا المستقدمين منكم)، واختاره السيوطي[1].

الدراسة:

استدل القائلون باستثناء آية من مكية السورة بما روى أبو الجوزاء عن ابن عباس قال : كانت امرأة تصلي خلف رسول الله -ﷺ- حسناء فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لئلا يراها ، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر – أي من صفوف الرجال – فإذا ركع نظر من تحت إبطيه. فأنزل الله تعالى : (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين)[2].

النتيجة:

إن القول بمكية السورة كلها هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أن السورة مكية بالإجماع.

قال الماوردي: مكية بالاتفاق، **وقال ابن الجوزي:** هي مكية كلها من غير خلاف، **وقال ابن تيمية:** وسورة الحجر مكية بلا ريب، **وقال المباركفوري:** هي مكية بإجماعهم، [3].

ثانيا: ضعف الرواية الواردة باستثناء شيء من مكية السورة.

قال ابن كثير: وهذا الحديث فيه نكارة شديدة، والظاهر أنه من كلام أبي الجوزاء فقط ليس فيه لابن عباس ذكر ، فلا اعتماد إلا على حديث جعفر بن سليمان وهو مقطوع[4].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (١/٦٠).

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (٢٧٥)، والترمذي في السنن (٥/٢٩٦).

(٣) انظر: النكت والعيون (٣/١٤٧)، زاد المسير (٢/٥٢٢)، مجموع الفتاوى (١٧/١٩١)، تحفة الأحوذي (٨/٤٣٦).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤/٥٣١).

قال البزار: ولا نعلم روى هذا الحديث عن النبي -ﷺ- إلا ابن عباس، ولا له طريق إلا هذا الطريق عنه[1].

ثالثا: أن سياق الآيات يأبى هذه الرواية، فالآية السابقة لها قوله تعالى: (وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون)، والآية التي تليها هي قوله تعالى: (وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم)، فيكون المعنى كما قال ابن عباس: " المستقدمون: كل من هلك من لدن آدم -عليه السلام- والمستأخرون: من هو حي ومن سيأتي إلى يوم القيامة"[2].

سورة النحل:

ورد عن ابن عباس **-رضي الله عنهما-** في سورة النحل روايتان:

الأولى: أنها مكية[3]، وبه قال وابن الزبير والضحاك وزيد بن أسلم الحسن وعكرمة وجابر[4]، واختاره الطبري والنحاس والرازي وابن كثير والقاسمي، وابن عاشور وابن سعدي[5].

والثانية: أنها مكية سوى ثلاث آيات من آخرها فإنهن نزلن بين مكة والمدينة[6]، من قوله تعالى: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن

---

(١) مسند البزار (١١/ ٤٣٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٣٢).

(٣) فضائل القرآن لابن الضريس (٣٣).

(٤) النكت والعيون (١٧٧/٣).

(٥) انظر: جامع البيان (١٥٨/١٤)، معاني القرآن (٤٩/٤)، مفاتيح الغيب (١٦٧/١٩)، تفسير القرآن العظيم (٥٥٥/٤)، الدر المنثور (١٠٧/٥)، محاسن التأويل (٣٤٩/٦)، التحرير والتنوير (٩٣/١٤) تيسير الكريم الرحمن(٤٣٥).

(٦) الناسخ والمنسوخ، النحاس (٤١٥/١).

صبرتم لهو خير للصابرين)، واختاره الزجاج وأبو الليث والثعلبي والسمعاني والبغوي والزمخشري وابن عطية[1].

الدراسة:

استدل القائلون باستثناء ثلاث آيات من مكية السورة بما يلي:

١- ما رواه النحاس عن ابن عباس في استثناء ثلاث آيات من آخر السورة نزلن بالمدنية.

٢- عن أبي بن كعب قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلا، ومن المهاجرين ستة منهم حمزة، فمثلوا بهم، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم قال: فلما كان يوم فتح مكة، فأنزل الله تعالى:(وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) فقال رجل: لا قريش بعد اليوم، فقال رسول الله -ﷺ-: «كفوا عن القوم إلا أربعة»[2].

٣ - عن ابن عباس قال: لما انصرف المشركون عن قتال أحد أشرف رسول الله -ﷺ- على القتلى، فرأى منظرا ساءه ، فرأى حمزة -رضي الله عنه- قد شق بطنه ، واصطلم أنفه ، وجدعت أذناه ، فقال: «لولا أن تجزعن النساء وتكون سنة بعدي لتركته حتى يحشره الله عز وجل من بطون السباع والطير، ومثلت بثلاثين منهم مكانه» ثم دعا ببردة فغطى بها وجهه فخرجت رجلاه، فغطى بها رجليه فخرج وجهه، فغطى رسول الله -ﷺ- وجهه ، وجعل على رجليه من الإذخر ، ثم قدمه فكبر عليه عشرا، ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع إلى جنبه فيصلي عليه ، ثم يرفع ويجاء بآخر فيوضع وحمزة

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٨٩/٣)، بحر العلوم (٢٦٥/٢)، الكشف والبيان(٥/٦)، تفسير القرآن (١٥٨/٣)، معالم التنزيل (٧٠/٣)، الكشاف (٥٩٢/٢)، المحرر الوجيز (٣٧٧/٣).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٩١/٢)، الترمذي في السنن (٣٠٠/٥)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وحسن إسناده الألباني. انظر: السلسلة الصحيحة (٤٩١/٥).

مكانه ، حتى صلى عليه سبعين صلاة ، وكان القتلى يومئذ سبعين ، فلما دفنهم وفرغ منهم نزلت هذه الآية: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) إلى قوله عز وجل:(وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) قال: فصبر رسول الله -ﷺ- ولم يعاقب ولم يقتل [1].

٣ – إجماع أهل التفسير على أن قوله تعالى: (وإن عاقبتم فعاقبوا) الآية مدنية.

قال ابن عطية: "أطبق أهل التفسير أن هذه الآية مدنية، نزلت في شأن التمثيل بحمزة في يوم أحد، ووقع ذلك في صحيح البخاري، وفي كتاب السير"[2].

النتيجة:

إن القول بمكية السورة دون استثناء شيء منها هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: ضعف الأحاديث التي وردت باستثناء آيات معينة.

ثانيا: أن ما صح من الروايات في استثناء آيات منها لا يدل على مدنيتها، وإنما هي داخلت في معنى الآية لا أنها سبب لنزولها.

ثالثا:أن الأصل في السورة المكية أن تكون جميع آياتها تبعا لها دون استثناء؛ إلا إذا دل الدليل الصحيح على ذلك[3].

رابعا:أن القول بمكية السورة دون استثناء هو قول الجمهور[4].

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير(١٤٣/٣)، والآجري في الشريعة (٢٢٤١/٥)، والدارقطني في السنن (٥/ ٢٠٨)، وضعفه الدارقطني، فقال:لم يروه غير إسماعيل بن عياش وهو مضطرب الحديث عن غير الشاميين .

(٢) المحرر الوجيز (٤٣٢/٣).

(٣) تفسير الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين (٧٢/١) بتصرف يسير.

(٤) انظر: (ص: ٣٥).

قال ابن عاشور: وهي مكية في قول الجمهور، **وقال الألوسي:** وأطلق جمع القول بأنها مكية وأخرج ذلك ابن مردويه عن ابن عباس وابن الزبير -رضي الله عنهم-[1].

خامسا: أن قوله تعالى: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به)، كان قبل مشروعية الجهاد، وهذا لا يكون إلا بمكة، فعن ابن عباس في قوله (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به) قال: هذا خبر من الله نبيه أن يقاتل من قاتله. قال: ثم نزلت براءة، وانسلاخ الأشهر الحرم، قال: فهذا من المنسوخ[2].

سادسا: أن جمعا من المفسرين حملوا الآية على العموم.

قال ابن الجوزي: وإنما نزلت فيمن ظلم ظلامة، فلا يحل له أن ينال من ظالمه أكثر مما ناله الظالم منه، قاله مجاهد، والشعبي، والنخعي، وابن سيرين، والثوري[3].

سورة الحج .

ورد عن ابن عباس - **رضي الله عنهما**- في سورة الحج روايتان:

الأولى: أنها مكية سوى ثلاث آيات: (هذان خصمان اختصموا في ربهم) إلى تمام الآيات الثلاث فإنهن نزلن بالمدينة[4]، واختاره ابن قتيبة وأبو عمرو الداني ومكي والبغوي وابن كثير[5].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير(٩٣/١٤)، روح المعاني (٧ / ٣٣٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٢٤/١٧)، وليس الحديث عن نسخها أم لا، ولكن نستأنس بهذا على القول بمكية الآية.

(٣) زاد المسير (٢/ ٥٩٥)

(٤) الناسخ والمنسوخ، النحاس (٤١٥).

(٥) انظر: غريب القرآن (٢٩٠/١)، البيان في عد آي القرآن (١٨٩/١)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٨٣٣/٧)، معالم التنزيل (٣٢٢/٣)، تفسير البيضاوي (٦٤/٤)، تفسير القرآن العظيم (٣٨٩/٥).

الثانية: أنها مدنية[١]. واختاره الزركشي والماوردي وابن جزي[٢].

الدراسة:

أدلة القول الأول:

١- ما رواه النحاس عن ابن عباس في مكية سورة الحج - سوى ثلاث آيات: (هذان خصمان) إلى تمام الآيات الثلاث فإنهن نزلن بالمدينة.

٢ - عن علي بن أبي طالب -ﷺ- قال: " أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة، قال قيس: وفيهم نزلت: (هذان خصمان اختصموا في ربهم). قال: هم الذين بارزوا يوم بدر علي، وحمزة، وعبيدة، وشيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة "[٣].

٣- عن ابن عباس قال: لما خرج رسول الله -ﷺ- من مكة، قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم، إنا لله وإنا إليه راجعون، ليهلكن فأنزل الله:(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا)، قال ابن عباس: «وهي أول آية نزلت في القتال»[٤].

٤- أن الله أمر في السورة بالجهاد الذي يعم الجهاد باليد وغيره، ولا ريب أن الأمر بالجهاد المطلق إنما كان بعد الهجرة، فأما جهاد الحجة فأمر به في مكة بقوله في الفرقان: (فلا تطع الكافرين وجاهدهم به) أي: بالقرآن (جهادا كبيرا) فهذه سورة مكية، والجهاد فيها هو التبليغ، وجهاد الحجة، وأما الجهاد المأمور به في سورة الحج فيدخل فيه الجهاد بالسيف[٥].

---

(١) فضائل القرآن، ابن الضريس (٣٣).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن(٢٠٢/١)، النكت والعيون (٥/٤)، التسهيل لعلوم التنزيل (٥٣١/٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: (هذان خصمان اختصموا في ربهم) (٩٨/٦).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين(٢/ ٧٦)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٥) زاد المعاد (٣/ ٦٣).

أدلة القول الثاني:

١- ما رواه ابن الضريس عن ابن عباس في مدنية سورة الحج.

٢- عن علي بن أبي طلحة قال: نزلت بالمدينة سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والحج... الأثر[١].

النتيجة:

أن القول بأن سورة الحج فيها مدني ومكي هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول جمهور المفسرين.

قال السيوطي: وقيل: هي مختلطة فيها مدني ومكي، وهو قول الجمهور، **وقال الدمياطي:** وقال الجمهور منها مكي ومنها مدني، **وقال القرطبي:** وهذا هو الصحيح[٢].

ثانيا: أن موضوعات السورة تتناول موضوعات القرآن المكي[٣].

قال ابن القيم: وسياق السورة يدل على أن فيها المكي والمدني، فإن قصة إلقاء الشيطان في أمنية الرسول مكية، والله أعلم[٤].

---

(١) البيان في عد آي القرآن (١/١٣٥).

(٢) انظر: إتحاف فضلاء البشر (١/٣٩٦)، فتح الباري (٨/٤٤٠)، الإتقان (١/٤٩)، روح المعاني (٩/١٠٥).

(٣) في ظلال القرآن (٤/٢١٥٧).

(٤) زاد المعاد (٣/ ٦٣).

سورة الفرقان:

ورد عن ابن عباس – **رضي الله عنهما**- في سورة الفرقان روايتان:

الأولى: أنها مكية[١]، وبه قال الحسن ومجاهد وعكرمة[٢]، واختاره ابن قتيبة وأبو الليث والثعلبي والماوردي والسمعاني والبغوي والرازي وابن كثير والشوكاني[٣].

والثانية: أنها مكية سوى ثلاث آيات نزلت بالمدينة، وبه قال قتادة[٤]، واختاره الزمخشري وابن جزي[٥].

الدراسة:

استدل القائلون باستثناء الآيات الثلاث من مكية السورة بما روى ابن عباس -رضي الله عنه- قال: قرأناها على عهد رسول الله – ﷺ- سنين: (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر)، ثم نزلت: (إلا من تاب وآمن، فما رأيت رسول الله – ﷺ- فرح فرحا قط أشد منه بها، وبـ (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) [٦]، ومعلوم أن ابن عباس ما هاجر إلا مع أبيه قبل الفتح بقليل [٧].

---

(١) فضائل القرآن، لابن الضريس (٣٣)، الناسخ والمنسوخ (٤١٥).

(٢) زاد المسير (٣/٣١١).

(٣) انظر: غريب القرآن (١/٣١٠)، بحر العلوم (٢/٥٢٨)، الكشف والبيان (٧/١٢٢)، النكت والعيون(٤/١٣٠)، تفسير القرآن(٤/٥)، مفاتيح الغيب (٢٤/٤٢٨)، تفسير القرآن العظيم (٦/٩٢)، فتح القدير (٤/٧٠).

(٤) زاد المسير (٣/٣١١).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٢٦٢)، التسهيل لعلوم التنزيل(٢/٧٨).

(٦) انظر معالم التنزيل (٦/٩٦) ، وضعفه محققه، ونقل تضعيف الهيثمي للأثر.

(٧) انظر: مصاعد النظر (٢/٣١٧).

النتيجة:

إن القول بمكية السورة كلها هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أن القول بمكية السورة هو قول الجمهور[1].

قال ابن الفرس: الجمهور على أنها مكية، **وقال ابن عطية:** هذه السورة مكية في قول الجمهور [2].

ثانيا: ضعف أثر الاستثناء، وثبوت ما يدل على أن هذه الآيات التي يدعى استثناها مكية، فعن القاسم بن أبي بزة أنه سأل سعيد بن جبير: هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة؟ فقرأت عليه: (ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق) . فقال سعيد: قرأتها على ابن عباس كما قرأتها علي؟ فقال: هذه مكية نسختها آية مدنية التي في سورة النساء. يريد قوله تعالى: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) الآية[3].

سورة الشعراء:

ورد عن ابن عباس – **رضي الله عنهما**– في سورة الشعراء روايتان:

الأولى: أنها مكية[4]، وبه قال عبدالله بن سلام، واختاره الطبري والنحاس ومكي وابن عطية[5].

---

(١) انظر: (ص: ٣٨).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١٩٩/٤)، البحر المحيط (٧٩/٨)، الإتقان (٤٩/١)، وروح المعاني (٢٤٠/٩).

(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير، باب: قوله تعالى: (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر) (١١٠/٦).

(٤) فضائل القرآن، ابن الضريس (٣٣).

(٥) انظر: تفسير يحيى بن سلام (٤٩٥/٢)، جامع البيان (٥٤٢/١٧)، معاني القرآن (٧١/٥)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٥٢٧٥/٨)، المحرر الوجيز (٢٢٤/٤)

والثانية: أنها مكية سوى خمس آيات من أخراها نزلن بالمدينة: (والشعراء يتبعهم الغاوون) إلى آخرها[1]. واختاره أبو عمرو الداني، والمقري[2].

الدراسة:

استدل القائلون باستثناء خمس آيات من مكية السورة بما يلي:

١- ما رواه النحاس عن ابن عباس في مكية سورة الشعراء – سوى خمس آيات.

٢- عن ابن عباس أن قوله تعالى: (والشعراء يتبعهم الغاوون) إلى آخر السورة: نزل بالمدينة لذكر شعراء رسول الله -ﷺ- حسان بن ثابت وابن رواحة وكعب بن مالك، وهم المعني بقوله: (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية)[3].

النتيجة:

إن القول بمكية السورة دون استثناء شيء منها هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول جمهور المفسرين.

قال ابن عطية: هذه السورة مكية كلها فيما قال جمهور[4].

ثانيا: ضعف أثرا ابن عباس الدالان على استثنى شيء من مكية السورة.

قال ابن كثير: وهكذا قال ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، وزيد بن أسلم، وغير واحد أن هذا استثناء مما تقدم. ولا شك أنه استثناء، ولكن هذه السورة مكية، فكيف يكون سبب نزول هذه الآية في شعراء الأنصار؟ في ذلك نظر، ولم يتقدم إلا مرسلات لا يعتمد عليها، والله أعلم، ولكن هذا

---

(١) الناسخ والمنسوخ (٤١٥)، غريب القرآن لابن قتيبة (٣١٦/١).

(٢) انظر: البيان في عد آي القرآن (١٩٦/١)، الناسخ والمنسوخ للمقري (١٣٨/١).

(٣) جامع البيان (٤١٩/١٩)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (١٧٥/٦) حيث حكم عليه بالإرسال.

(٤) المحرر الوجيز (٢٢٤/٤).

الاستثناء يدخل فيه شعراء الأنصار وغيرهم، حتى يدخل فيه من كان متلبسا من شعراء الجاهلية بذم الإسلام وأهله، ثم تاب وأناب، ورجع وأقلع، وعمل صالحا، وذكر الله كثيرا "[1].

سورة القصص:

ورد عن ابن عباس في سورة القصص روايتان:

الأولى: أنها مكية كلها[2]، وبه قال الحسن وعكرمة وعطاء وطاووس وعكرمة[3]، واختاره يحيى بن سلام والطبري والثعلبي وابن كثير والقاسمي والألوسي وابن عاشور وابن سعدي[4].

الثانية: أنها مكية إلا ثلاث آيات من قوله: (الذين آتيناهم الكتاب..) إلى: (سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) وبه قال مقاتل[5]، واختاره السمعاني والبغوي والزمخشري والرازي وابن جزي[6].

الدراسة:

استدل القائلون باستثناء ثلاث آيات من مكية السورة بما يلي:

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١٧٥/٦).

(٢) فضائل القرآن، ابن الضريس (٣٣)، الناسخ والمنسوخ (٤١٥).

(٣) انظر: النكت والعيون (٢٣٣/٤)، روح المعاني (٢٥١/١٠).

(٤) انظر: تفسير يحيى بن سلام (٥٧٧/٢)، جامع البيان (١٤٩/١٨)، الكشف والبيان (٢٣٢/٧)، تفسير القرآن العظيم (٢٢٠/٦)، محاسن التأويل (٥١٣/٧)، التحرير والتنوير (٦١/٢٠)، تيسر الكريم الرحمن(٦١١).

(٥) المحرر الوجيز (٢٧٥/٤).

(٦) انظر: تفسير القرآن (١٢٠/٤)، معالم التنزيل (١٨٥/٦)، الكشاف(٣٩١/٣)، مفاتيح الغيب (٥٧٧/٢٤)، التسهيل لعلوم التنزيل (١٠٩/٢).

١- عن ابن عباس: أن قوله تعالى: (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) إلى قوله: (سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) نزل بالمدينة[١].

٢- عن علي بن رفاعة القرظي قال: خرج عشرة من أهل الكتاب – منهم أبي رفاعة – إلى النبي -ﷺ- فآمنوا به فأوذوا، فنزلت: (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) [٢].

النتيجة:

إن القول بمكية السورة دون استثناء شيء منها هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول جمهور المفسرين[٣].

قال ابن عاشور: وهي مكية في قول جمهور التابعين[٤].

ثانيا: ضعف الآثار الواردة في كون آيات منها نزلت في المدينة، ومعلوم أن الأصل في السور المكية أنها كلها مكية إلا ما استثني بدليل صحيح صريح ولا دليل صحيح هنا.

وأما ما روي عن علي بن رفاعة، فليس صريحا في إثبات مدنية نزول الآيات، خاصة مع تعدد الروايات في سبب نزولها، فيحتمل أنهم خرجوا إلى النبي -ﷺ- بمكة فأوذوا.

---

(١) انظر: روح المعاني (٢٥١/١٠)، التحرير والتنوير (٦١/٢٠)، ومداره على الكلبي وهو ممن يضع الحديث.

(٢) الروايات التفسيرية في فتح الباري (٨٩٩/٢)، قال ابن حجر: إسناده صحيح.

(٣) انظر: (ص: ٤٠).

(٤) التحرير والتنوير (٦١/٢٠).

قال النيسابوري معلقا على تعدد الروايات: والتحقيق أن كل من حصل في حقه هذه الصفة يكون داخلا في الآية لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب(١).

سورة العنكبوت:

ورد عن ابن عباس في السورة روايتان:

الأولى: أن السورة مكية(٢)، وبه قال الحسن، وعطاء، وقتادة، وجابر بن زيد، ومقاتل(٣)، واختاره الطبري، والنحاس، والزجاج ابن قتيبة، ومكي، والسمعاني، والماوردي، وابن كثير، وابن عاشور(٤).

الثانية: أنها مدنية، وبه قال قتادة في رواية عنه(٥).

الدراسة:

استدل أصحاب القول الأول بما روى سعد-ﷺ- أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال: حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبدا حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب، قالت: زعمت أن الله وصاك بوالديك، وأنا أمك، وأنا آمرك بهذا. قال: مكثت ثلاثا حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له عمارة، فسقاها، فجعلت تدعو على سعد،

---

(١) تفسير النيسابوري (٣٥١/٥).

(٢) فضائل القرآن، ابن الضريس (٣٣)، الناسخ والمنسوخ (٤١٥).

(٣) زاد المسير (٣٩٨/٣).

(٤) انظر: تفسير مقاتل بن سلمان (٣٧١/٣)، جامع البيان (٣٥٥/١٨)، تفسير القرآن لابن أبي حاتم(٨١٨/١٣)، معاني القرآن وإعرابه (١٥٩/٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٥٥٩٥/٩)، غريب القرآن (٢٨٧/١)، بصائر ذوي التمييز (٣٥٩/١)، معاني القرآن (٢١١/٥)، تفسير القرآن العظيم (١٦٥/٤)، تفسير القرآن(٢٣٧/٦)، التحرير والتنوير (١٩٩/٢٠).

(٥) انظر: النكت والعيون (٢٧٤/٤)، تفسير السمعاني (١٦٥/٤)، زاد المسير (٣٩٨/٣)، التحرير والتنوير (١٩٩/٢٠)، ولم أر لها سندا.

فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية: (ووصينا الإنسان بوالديه حسنا)[1]. **قلت:** ومعلوم أن سعدا أسلم بمكة.

استدل أصحاب القول الثاني بما ذكر في السورة من الجهاد والمنافقين، ولم يكن ذلك إلا في المدينة.

النتيجة:

إن القول بمكية السورة دون استثناء شيء منها هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول جمهور العلماء.

ثانيا: يجاب عن ذكر الجهاد بأن المقصود به هو جهاد النفس ضد الفتنة التي يسببها أذى المشركين، وليس الجهاد بالنفس[2].

قال سيد: وقد ذكرت بعض الروايات أن الإحدى عشرة آية الأولى مدنية. وذلك لذكر «الجهاد» فيها وذكر «المنافقين» .. ولكننا نرجح أن السورة كلها مكية. وقد ورد في سبب نزول الآية الثامنة أنها نزلت في إسلام سعد بن أبي وقاص كما سيجيء. وإسلام سعد كان في مكة بلا جدال. وهذه الآية ضمن الآيات الإحدى عشرة التي قيل إنها مدنية. لذلك نرجح مكية الآيات كلها. أما تفسير ذكر الجهاد فيها فيسير، لأنها واردة بصدد الجهاد ضد الفتنة. أي جهاد النفس لتصبر ولا تفتن. وهذا واضح في السياق. وكذلك ذكر النفاق فقد جاء بصدد تصوير حالة نموذج من الناس، والسورة كلها متماسكة في خط واحد منذ البدء إلى الختام[3].

---

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب: في فضل سعد بن أبي وقاص (١٨٧٧/٤).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٢١٠/٢٠).

(٣) في ظلال القرآن (٥/ ٢٧١٨).

سورة لقمان.

ورد عن ابن عباس في هذه السورة روايتان:

الأولى: أن سورة لقمان مكية[1]، واختاره الثعلبي والماوردي والبغوي وأبوحيان وابن كثير[2].

الثانية: أنها مكية سوى ثلاث آيات فإنهن مدنيات وهي من قوله تعالى:(ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام) إلى قوله: (وأن الله بما تعملون خبير)[3]، وبه قال عطاء[4]، واختاره السمعاني والزمخشري وابن عطية والرازي وابن جزي[5].

الدراسة:

استدل القائلون باستثناء ثلاث آيات من مكية السورة بما يلي:

١ – ما رواه النحاس عن ابن عباس في مكية سورة لقمان سوى ثلاث آيات منها.

٢ – عن ابن عباس: أن أحبار يهود قالوا لرسول الله –ﷺ–: يا محمد، أرأيت قوله: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) إيانا تريد أم قومك؟ فقال رسول الله –ﷺ–: "كلا"، فقالوا: ألست تتلو فيما جاءك: أنا قد أوتينا التوراة فيها تبيان كل شيء؟ فقال رسول الله –ﷺ–: "إنها في علم الله قليل وعندكم من ذلك ما يكفيكم". فأنزل الله عليه فيما

---

(١) فضائل القرآن، ابن الضريس (٣٣).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (١٣٧/٢١)، النكت والعيون (٣٢٦/٤)، الكشف والبيان (٣٠٩/٧)، معالم التنزيل (٥٨٤/٣)، تفسير القرآن العظيم (٣٣٠/٦)، تفسير ابن عباس (٣٤٤/١).

(٣) الناسخ والمنسوخ، النحاس (٤١٥).

(٤) النكت والعيون (٣٢٦/٤).

(٥) انظر: تفسير القرآن (٢٢٥/٤)، الكشاف (٤٨٩/٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٥٧٠٩/٩)، المحرر الوجيز (٣٤٥/٤)، الجامع لأحكام القرآن (٥٠/١٤)، مفاتيح الغيب (١١٤/٢٥)، التسهيل لعلوم التنزيل (١٣٧/٢).

سألوه عنه من ذلك (ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) أي أن التوراة في هذا من علم الله قليل[1].

وجه الاستدلال: ظاهر هذه الرواية أن اليهود سألوا النبي -ﷺ- بالمدينة، فتكون الآية مدنية.

النتيجة:

إن القول بمكية السورة دون استثناء شيء منها هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: ضعف الروايات الدالة على مدنية بعض آيات السورة ضعيفة.

قال ابن عاشور: وذلك – أي القول بمدنية بعض آيات السورة – مروي بأسانيد ضعيفة[2].

ثانيا: أن المشهور أن هذه الآيات المستثناه مكية.

قال ابن كثير بعد ذكر الآثار السابقة: وهذا يقتضي أن هذه الآية مدنية لا مكية، والمشهور أنها مكية، والله أعلم[3].

ثالثا: أننا لو سلمنا بصحة الأثر فيحتمل أن اليهود أمروا وفد قريش أن يسألوا رسول الله -ﷺ-، أو أنهم سألوه حين قدموا مكة، فإنهم كان يترددون عليها.

قال ابن عاشور: وعلى تسليمها فقد أجيب بأن اليهود جادلوا في ذلك ورسول الله -ﷺ- بمكة بأن لقنوا ذلك وفدا من قريش وفد إليهم إلى المدينة، وهذا أقرب للتوفيق بين

---

(١) جامع البيان (٢٠/ ١٥٢). قلت: ضعيف الإسناد، فيه رجل مجهول العين.

(٢) التحرير والتنوير (٢١/ ١٣٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٦/٣٤٩).

الأقوال. وهذه الروايات وإن كانت غير ثابتة بسند صحيح إلا أن مثل هذا يكتفى فيه بالمقبول في الجملة[1].

سورة السجدة:

ورد عن ابن عباس في سورة السجدة روايتان:

الأول: أنها مكية[2]، واختاره أبو الليث والثعلبي والماوردي والبغوي والرازي والألوسي والقاسمي وابن عاشور[3].

الثانية: أنها مكية سوى ثلاث آيات: من قوله تعالى: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون)إلى تمام الآيات الثلاث[4]، وبه قال عطاء والكلبي ومقاتل[5]، واختاره السمعاني والزمخشري وابن عطية وابن جزي [6]

الدراسة:

استدل القائلون باستثناء ثلاث آيات من مكية السورة بما يلي:

---

(١) التحرير والتنوير (٢١/ ١٣٨)، وانظر: معالم التنزيل (٢٩٢/٦)، وانظر: انظر: تفسير الألوسي (٩٩/١١).

(٢) فضائل القرآن، ابن الضريس (٣٣).

(٣) انظر: بحر العلوم (٣٢/٣)، الكشف والبيان (٣٢٥/٧)، النكت والعيون (٣٥٢/٤)، معالم التنزيل (٢٩٦/٦)، زاد المسير (٤٣٧/٣)، مفاتيح الغيب (١٣٥/٢٥)، تفسير القرآن العظيم (٣٥٨/٦)، روح المعاني (٣٤٧/١٢)، محاسن التأويل (٣٧/٨)، التحرير والتنوير (٢٠٣/٢١) .

(٤) الناسخ والمنسوخ (٤١٥).

(٥) النكت والعيون(٣٥٢/٤)

(٦) انظر: تفسير القرآن (٢٤١/٤)،الكشاف (٥٠٦/٣)، المحرر الوجيز(٣٥٧/٤)، التسهيل لعلوم التنزيل (١٤١/٢).

١- ما رواه النحاس عن ابن عباس، وفيه: ..وسورة السجدة سوى ثلاث آيات: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) إلى تمام الآيات الثلاث.

٢- عن عطاء بن يسار قال: نزلت بالمدينة في علي بن أبي طالب، والوليد بن عقبة. قال: كان بين الوليد وبين علي كلام، فقال الوليد بن عقبة: أنا أبسط منك لسانا، وأحد منك سنانا، وأرد منك للكتيبة، فقال علي -ﷺ- :اسكت فإنك فاسق.فأنزل الله: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) الآية[١].

النتيجة:

إن القول بمكية السورة دون استثناء شيء منها هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول جمهور المفسرين[٢].

قال ابن الجوزي: وهي مكية بإجماعهم[٣].

قال ابن عاشور: والذي نعول عليه أن السورة كلها مكية، وأن ما خالف ذلك إن هو إلا تأويل أو إلحاق خاص بعام[٤].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٣١٠٩/٩)، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٦١٠/٢)، مصاعد النظر على مقاصد السور (٣٥٩/٢)، الشريعة للآجري (٢٠٩٨/٤)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣١٤٢/٨)، قال محقق أسباب النزول للواحدي (٣٤٩/١): وإسنادها ضعيف لضعف ابن أبي ليلى.

(٢) انظر: (ص:٤٥).

(٣) زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٤٣٧).

(٤) التحرير والتنوير (٢٠٤/٢١).

ثانيا: ضعف الآثار الواردة باستثناء الآيات من مكية السورة.

سورة الزمر:

ورد عن ابن عباس في سورة الزمر روايتان:

الأولى: أنها مكية[١]، وبه قال الحسن وعكرمة وعطاء وجابر[٢]، واختاره ابن كثير والبيضاوي والسيوطي وابن عاشور [٣].

الثاني: أنها مكية سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) إلى تمام الثلاث آيات[٤]، واختاره الثعلبي ومكي والبغوي وابن عطية [٥].

الدراسة:

استدل القائلون باستثناء ثلاث آيات من مكية السورة بما يلي:

١ – عن ابن عباس قال: بعث رسول الله –ﷺ– إلى وحشي بن حرب قاتل حمزة يدعوه إلى الإسلام فأرسل إليه: يا محمد كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنى: (يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) وأنا صنعت ذلك فهل تجد لي من رخصة فأنزل الله:(إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما). فقال وحشي: هذا

---

(١) فضائل القرآن، ابن الضريس (٣٣).

(٢) النكت والعيون (١١٣/٥).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (٨٤/٧)، تفسير البيضاوي (١٦٨/٣)،الدر المنثور (٢١٠/٧)، التحرير والتنوير (٣١١/٢٣).

(٤) الناسخ والمنسوخ (٤١٥).

(٥) انظر: الكشف والبيان (٢٢٠/٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٢٩٣/١٠)، معالم التنزيل (١٠٤/٧)، المحرر الوجيز (٥١٧/٤).

شرط شديد (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) فلعلي لا أقدر على هذا. فأنزل الله:(إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء). فقال وحشي: هذا أرى بعد مشيئة فلا يدري يغفر لي أم لا فهل غير هذا فأنزل الله:(يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) الآية. قال وحشي: هذا فجاء فأسلم، فقال الناس: يا رسول الله: إنا أصبنا ما أصاب وحشي قال: بل للمسلمين عامة"[1].

٢ – عن عمر بن الخطاب–ﷺ– قال: اتفقت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي بن وائل أن نهاجر إلى المدينة. فخرجت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي بن وائل أن نهاجر إلى المدينة. فخرجت أنا وعياش وفتن هشام، فافتتن فقدم على عياش أخوه أبو جهل والحارث بن هشام فقالا: إن أمك قد نذرت أن لا يظلها ظل ولا يمس رأسها غسل حتى تراك. فقلت: والله إن يريداك إلا أن يفتناك عن دينك وخرجا به وفتنوه فافتتن قال: فنزلت:(يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) قال: عمر –ﷺ– عنه: فكتبت إلى هشام فقدم[2].

٣ – عن ابن عباس –ﷺ–: أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا. فأتوا محمدا–ﷺ– فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة. فنزل: (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير(١٥٧/١١)، والبيهقي في الشعب (٤٢٤/٥)، وقال الهيثمي: فيه أبين بن سليمان وهو ضعيف، انظر: مجمع الزوائد (٢١٤/١٠، ٢١٥).

(٢) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٣١٧/١-٣١٩) من طريق عن ابن إسحاق به، وحكم محققه بحسن أسانيدها. وقد عزاه الهيثمي للبزار وقال: رجاله ثقات.(مجمع الزوائد٦١/٦) وعزاه ابن حجر إلى ابن السكن في كتابه الصحابة بسند صحيح (الإصابة ٥٧٢/٣)، وانظر: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور(٢٤٤/٤).

الله إلا بالحق ولا يزنون)، ونزل قوله:(قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) وقد قيل: أن السائل هنا هو وحشي[1].

النتيجة:

إن القول بمكية السورة دون استثناء شيء منها هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول جمهور المفسرين[2].

ثانيا: ضعف الروايات التي تدل على استثناء شيء من آيات السورة.

قال ابن عاشور: " وقيل نزلت بالمدينة في قصة وحشي قاتل حمزة، وسنده ضعيف، وقصته عليها مخايل القصص، والأصح أنها نزلت في المشركين كما سيأتي عند تفسيرها، وما نشأ القول بأنها مدنية إلا لما روي فيها من القصص الضعيفة.. "[3].

ثالثا: أن القول بأن الآيات نزلت في هشام بن العاص لا يعني أن الآيات أول نزولها في هشام، ولكن ربما كان أول سماع عمر بن الخطاب –ﷺ– لها كان بعد هجرة النبي –ﷺ– إلى المدينة ولا يمنع أن تكون نزلت قبل ذلك، وأما ما ورد في وحشي إذا سلمنا بصحة تفسير العلماء لها[4]، لا يعني أن هذا أول نزول الآيات، ولكن يعني أن هذا من باب مناسبة الآيات للحادثة، أو التفسير للآية بالمثال فقط، وإلا فلا يمكن أن يقال أن الآيات نزلت في هشام في أول الهجرة، وفي وحشي بعد عشر سنوات تقريبا من الهجرة.

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (٨/٥٥٠)، عمدة القاري (١٩/١٤٤).

(٢) انظر: (ص:٤٧).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٢٣/٣١١).

(٤) انظر: فتح الباري (٨/٥٥٠)

رابعا: قال ابن الجوزي: وفي هذا الحديث المذكور عنه – أي وحشي– نظر، وهو بعيد الصحة، والمحفوظ في إسلامه غير هذا، وأنه قدم مع رسل الطائف فأسلم من غير اشتراط[١].

سورة الشورى.

ورد فيها عن ابن عباس – **رضي الله عنهما**– روايتان:

الأولى: أنها مكية[٢]، وبه قال الحسن وعكرمة وعطاء وجابر[٣]، واختاره مقاتل بن سليمان والطبري و الزجاج والثعلبي والبغوي وابن كثير[٤].

الثانية: أنها مكية سوى ثلاث آيات[٥]، واختاره الزمخشري[٦]

الدراسة:

استدل القائلون باستثناء ثلاث آيات من مكية السورة بما روى الطبري عن ابن عباس: قال: قالت الأنصار: فعلنا وفعلنا، فكأنهم فخروا قال ابن عباس، أو العباس، شك عبد السلام: لنا الفضل عليكم، فبلغ ذلك رسول الله –ﷺ– فأتاهم في مجالسهم، فقال: «يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي؟» قالوا: بلى يا رسول الله قال:«ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «أفلا تجيبوني؟». قالوا: ما نقول يا رسول الله؟ قال:" ألا تقولون: ألم يخرجك قومك

---

(١) زاد المسير (٣/ ٣٢٩).

(٢) فضائل القرآن، ابن الضريس(٣٣)، الناسخ والمنسوخ، النحاس(٤١٥).

(٣) النكت والعيون (١٩١/٥).

(٤) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٧٥٣/٣)، جامع البيان(٤٦٤/٢٠)، معاني القرآن(٣٩٣/٤)، الكشف والبيان (٣٠١/٨)، معالم التنزيل (١٨٠/٧)، المحرر الوجيز (١٠٢/٣)

(٥) زاد المسير (٥٨/٤).

(٦) انظر: الكشاف (٢٠٨/٤).

فآويناك، أولم يكذبوك فصدقناك، أولم يخذلوك فنصرناك؟ " قال: فما زال يقول حتى جثوا على الركب، وقالوا: أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله قال: فنزلت (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)[1].

النتيجة:

إن القول بمكية السورة دون استثناء شيء منها هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول جمهور المفسرين[2].

ثانيا: ضعف الروايات الدالة على مدنية بعض آيات السورة.

ثالثا: أنه المناسب لسياق الآيات.

قال الطبري: وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب، وأشبهها بظاهر التنزيل قول من قال: معناه: قل لا أسألكم عليه أجرا يا معشر قريش، إلا أن تودوني في قرابتي منكم، وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم[3].

وقال ابن كثير: وذكر نزولها في المدينة فيه نظر؛ لأن السورة مكية، وليس يظهر بين هذه الآية الكريمة وبين السياق مناسبة، والله أعلم[4].

---

(١) جامع البيان (٥٢٨/٢١)، وضعفه ابن كثير في تفسيره (٢٠١/٧).

(٢) انظر: (ص:٤٩).

(٣) جامع البيان (٥٣٠/٢١).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٧ / ٢٠١).

سورة الجاثية.

ورد فيها عن ابن عباس – **رضي الله عنهما**- روايتان:

الأولى:أنها مكية كلها[١]، وبه قال الحسن وعطاء وجابر وعكرمة[٢]،اختاره مقاتل والطبري والزجاج وأبو الليث والثعلبي والماوردي وابن عطية وابن الجوزي وابن كثير وابن عاشور[٣].

الثانية: أنها مكية سوى آية منها، وهي قوله تعالى: (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون)[٤]، وبه قال قتادة واختاره السمعاني والبغوي والزمخشري[٥].

الدراسة:

استدل القائلون باستثناء آية من مكية السورة بما يلي :

١- عن عطاء: أن المسلمين نزلوا في غزاة بني المصطلق على بئر يقال لها:«المريسيع»، فأرسل عبدالله بن أبي غلامة ليستقي الماء، فأبطأ عليه، فلما أتاه قال له: ماحبسك؟ قال: غلام عمر، ما ترك أحدا يستقي حتى ملأ قرب النبي-ﷺ- وقرب

---

(١) فضائل القرآن، ابن الضريس(٣٣)، الناسخ والمنسوخ، النحاس(٤١٥).

(٢) النكت والعيون (٥/٢٦٠).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٣/٨٣٣)، جامع البيان(٢١/٧٢)، معاني القرآن وإعرابه (٤/٤٣١)، الوسيط في التفسير (٤/٩٤)، الكشف والبيان(٨/٣٥٨)، المحرر الوجيز (٥/٢٧١)، زاد المسير (٤/٩٦)، بصائر ذوي التمييز (١/٤٢٦)، تفسير القرآن العظيم (٧/٢٦٤)، التحرير والتنوير (٢٥/ ٣٢٣).

(٤) انظر: النكت والعيون (٥/٢٦٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٦/١٥٦).

(٥)انظر:النكت والعيون (٥/٢٦٠)، تفسير القرآن العظيم (٥/١٣٤)، معالم التنزيل(٧/٢٤١)، الكشاف (٤/٢٨٤).

أبي بكر، وملأ لمولاه، فقال عبد الله:ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل: سمن كلبك يأكلك، فبلغ قوله عمر، فاشتمل سيفه يريد التوجه إليه، فنزلت: (قـــل للذين آمنوا يغفروا) الآية[1].

٢- أنها نزلت في عمر بن الخطاب شتمه رجل من المشركين بمكة فأراد أن يبطش به فنزلت: (قل للذين آمنوا يغفروا) الآية [2].

النتيجة:

إن القول بمكية السورة دون استثناء شيء منها هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول جمهور المفسرين[3].

قال ابن عطية: هي مكية بلا خلاف.

ثانيا: ضعف الآثار الواردة في استثناء قوله تعالى: (قل للذين آمنوا يغفروا) الآية.

قال ابن عاشور: ولم يصح ما روي عن ابن عباس في سبب نزولها[4].

سورة الأحقاف

وردت عن ابن عباس – **رضي الله عنهما**– في سورة الأحقاف روايتان:

الأولى: أنها مكية[5]، واختاره مقاتل والطبري وأبو الليث والثعلبي والماوردي والواحدي والسمعاني والبغوي والرازي[6].

---

(١) انظر: تفسير زاد المسير (٩٧/٤) بدون إسناد ولم أعثر له على إسناد.

(٢) انظر:النكت والعيون (٢٦٠/٥)، التحرير والتنوير (٣٢٣/٢٥).

(٣) انظر: (ص: ٥١).

(٤) التحرير والتنوير (٣٣٨/٢٥).

(٥) فضائل القرآن، ابن الضريس(٣٣)، الناسخ والمنسوخ، النحاس(٤١٥).

(٦) انظر: تفسير مقاتل (١٣/٤)، بحر العلوم (٢٨٤/٣)، الكشف والبيان (٥/٩)، النكت والعيون (٢٧٠/٥)، الوسيط في التفسير (١٠٢/٤)، تفسير القرآن (١٤٨/٥)، معالم التنزيل (٤٩/٧)، مفاتيح الغيب (٥/٢٨)، بصائر ذوي التمييز (٤٢٨/١).

الثانية: أنها مكية إلا آية: وهي قوله تعالى: (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل)[1]، واختاره الزمخشري وابن عطية[2].

الدراسة:

استدل القائلون باستثناء آية من مكية السورة بما يلي :

١- عن عوف بن مالك قال: انطلق النبي -ﷺ- يوما وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم، فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله -ﷺ-: "يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلا منكم يشهدون أنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله -ﷺ- يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه" قال: فسكتوا فما أجابه منهم أحد، ثم رد عليهم فلم يجبه أحد ثم ثلث فلم يجبه أحد، فقال: " أبيتم فوالله إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى آمنتم أو كذبتم". ثم انصرف وأنا معه حتى إذا كدنا نخرج نادى رجل من خلفنا: كما أنت يا محمد قال: فأقبل فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني يا معشر اليهود. قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك ولا أفقه منك ولا من أبيك ولا من جدك قبل أبيك. قال: فإني أشهد له بأنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة. قالوا: كذبت. وردوا عليه قوله، وقالوا فيه شرا. قال رسول الله -ﷺ-:"كذبتم لن يقبل قولكم أما آنفا فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم؛ ولما آمن أكذبتموه وقلتم فيه ما قلتم فلن يقبل فيه قولكم". قال فخرجنا ونحن ثلاثة، رسول الله -ﷺ- وأنا وعبد الله بن سلام. وأنزل الله عز وجل فيه: (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) [3].

---

(١) المحرر الوجيز (٩١/٥).

(٢) انظر: الكشاف (٢٩٤/٤)، المحرر الوجيز (٩١/٥).

(٣) انظر: مسند الإمام أحمد (٤٠٩/٣٩)، بسند صحيح على شرط مسلم كما قال الأرناؤوط في تحقيقه، والشيخ مقبل في الصحيح المسند من أسباب النزول (١٨٥/١).

٢- عن سعد بن أبي وقاص: قال: " ما سمعت النبي -ﷺ- يقول: لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام. قال: وفيه نزلت هذه الآية: (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله)[١].

النتيجة:

إن القول بمكية السورة دون استثناء شيء منها هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول جمهور المفسرين[٢].

قال الماوردي: مكية في قول الجميع؛ إلا رواية تشذ عن ابن عباس وقتادة: أنها كذلك إلا آية منها مدنية، وهي (قل أرأيتم إن كان من عند الله) [٣].

ثانيا: أن الشاهد في الآية لفظ عام يتناول عبد الله بن سلام وغيره [٤].

قال ابن كثير: وهذا الشاهد اسم جنس يعم عبد الله بن سلام وغيره، فإن هذه الآية مكية نزلت قبل إسلام عبد الله بن سلام.... قال مسروق، والشعبي: ليس بعبد الله بن سلام، هذه الآية مكية، وإسلام عبد الله بن سلام كان في أول مقدم النبي -ﷺ- المدينة[٥].

---

(١) صحيح البخاري (٣٧/٥).

(٢) انظر: (ص: ٥٢).

(٣) المحرر الوجيز (٥/ ١٥٥).

(٤) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٨١٩/١١)، النكت والعيون (٢٧٣/٥) أورد خمسة أقوال في تعيين الشاهد، تفسير القرآن (١٥٢/٥)، المحرر الوجيز (٩٤/٥).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم (٧ / ٢٧٨)، التحرير والتنوير (٢٠/٢٦).

سورة (ق):

وردت فيها عن ابن عباس – **رضي الله عنهما**– روايتان:

الأولى: أن السورة مكية[1]، واختاره مقاتل والطبري وابن عطية وابن الجوزي والقاسمي وابن عاشور[2].

والثانية: أنها مكية باستثناء آية، وهي قوله تعالى:(ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) نزلت بالمدينة[3].

الدراسة:

استدل القائلون باستثناء آية من مكية السورة بما روى الطبري عن ابن عباس قال: إن اليهود أتت النبي –ﷺ– فسألته عن خلق السموات والأرض، قال:"خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، فهذه أربعة، .. وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة؛ إلى ثلاث ساعات بقيت منه فخلق في أول ساعة من هذه الثلاثة الآجال حين يموت من مات، وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس، وفي الثالثة آدم وأسكنه الجنة، وأمر إبليس بالسجود له، وأخرجه منها في آخر ساعة" قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال:"ثم استوى على العرش"، قالوا: قد أصبت لو أتممت، قالوا: ثم استراح;

---

(١) فضائل القرآن، ابن الضريس (٣٣).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (١٣/٤)، جامع البيان (١١١/٢١)، بحر العلوم (٢٨٤/٣)، الكشف والبيان (٥/٩)، النكت والعيون (٢٧٠/٥)،المحرر الوجيز(١٥٥/٥)، زاد المسير (١٥٦/٤)، التحرير والتنوير (٢٧٤/٢٦)، محاسن التأويل (٣/٩).

(٣) النكت والعيون (٢٧٠/٥).

فغضب النبي -ﷺ- غضبا شديدا، فنزل: (ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون)[1].

النتيجة:

إن القول بمكية السورة دون استثناء شيء منها هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول جمهور المفسرين[2].

قال الماوردي: مكية في قول الجميع[3]، **وقال ابن عطية:** وهي مكية بإجماع من المتأولين[4].

ثانيا: ضعف الأثر عن ابن عباس باستثناء هذه الآية من مكية السورة.

ثالثا: أن نزول الآية في اليهود لا يلزم منه كون الآية مدنية.

قال ابن عاشور: فقول من قال نزلت في يهود المدينة تكلف؛ إذ لم يكن اليهود مقصورين على المدينة من بلاد العرب و كانوا يترددون إلى مكة[5].

رابعا: أن حمل الآية على العموم أولى من تخصيصه بمعين.

قال ابن كثير: والأظهر في هذا ما قاله العوفي عن ابن عباس قال: هم من اليهود والنصارى[6].

---

(١) جامع البيان (٤٣٢/٢١)، وضعفه الألباني انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٩٤٥/١٢).

(٢) انظر: (ص: ٥٤).

(٣) النكت والعيون (٢٧٠/٥).

(٤) النكت والعيون (٢٧٠/٥).

(٥) التحرير والتنوير (٣٢٥/٢٦).

(٦) تفسير القرآن العظيم (٤٧٣/٤).

سورة النجـــم.

ورد عن ابن عباس – **رضي الله عنهما**– في سورة النجم روايتان:

الأولى:أنها مكية[١]، وبه قال الحسن وعطاء وعكرمة وجابر[٢]، اختاره مقاتل والطبري وأبو الليث والثعلبي وابن عطية وابن كثير والشوكاني وابن عاشور وابن سعدي[٣].

الثانية: أنها مكية باستثناء قوله تعالى: (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم) [٤]، وبه قال قتادة[٥]، واختاره الزمخشري[٦].

الدراسة:

استدل القائلون باستثناء آية من مكية السورة بما أورد عن مقاتل بن سليمان قال: نزلت في نبهان التمار وذلك أنه كان له حانوت يبيع فيه التمر، فأتته امرأة تريد تمرا، فقالت لها: ادخلي الحانوت، فإن فيه تمرا جيدا. فلما دخلت راودها عن نفسها، فأبت عليه، فلما رأت الشر خرجت فوثب إليها، فضرب عجزها بيده، فقال: والله، ما نلت مني حاجتك، ولا حفظت غيبة أخيك المسلم. فذهبت المرأة وندم الرجل، فأتى النبي– ﷺ– فأخبره بصنيعه. فقال له النبي–ﷺ– ويحك يا نبهان، فلعل زوجها « غاز » في

---

(١) فضائل القرآن، ابن الضريس (٣٣)، الناسخ والمنسوخ، النحاس (٤١٥).

(٢) النكت والعيون (٣٨٩/٥).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١٥٧/٤)، جامع البيان (٥/٢٢)، بحر العلوم (٣٥٨/٣)، الكشف والبيان (١٣٤/٩)المحرر الوجيز (١٩٥/٥)، تفسير القرآن العظيم (٤٤٢/٧)، فتح القدير (١٢٥/٥)، التحرير والتنوير (٨٧/٢٧)، تيسر الكريم الرحمن (٨١٨).

(٤) زاد المسير (٤/ ١٨٣).

(٥) النكت والعيون (٣٨٩/٥).

(٦) الكشاف(٤١٦/٤)

سبيل الله، فقال: الله ورسوله أعلم. فقال: أما علمت أن الله يغار للغازي ما لا يغار للمقيم، فلقي أبا بكر -ﷺ- فأعلمه، فقال: ويحك فلعل زوجها « غاز » في سبيل الله. فقال: الله أعلم. ثم رجع فلقي عمر بن الخطاب -ﷺ- فأخبره، فقال: ويحك لعل زوجها غاز في سبيل الله. قال: الله أعلم. فصرعه عمر فوطئه، ثم انطلق به إلى النبي -ﷺ- فقال: يا رسول الله، إخواننا غزاة في سبيل الله تكسر الرماح في صدورهم يخلف هذا ونحوه أهليهم بسوء، فاضرب عنقه. فضحك النبي -ﷺ- فقال أرسله يا عمر فنزلت فيه: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم»[1].

النتيجة:

إن القول بمكية السورة دون استثناء شيء منها هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول الجمهور[2].

قال ابن الجوزي: وهي مكية بإجماعهم[3].

ثانيا:ضعف الأثر الوارد في استثناء آية: (والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا المم).

---

(١) انظر: تفسير مقاتل ابن سليمان (١٦٤/٤)، قال ابن حجر: فيه مقاتل متروك والضحاك لم يسمع من ابن عباس، وعبد الغني وموسى هالكان. انظر: الإصابة (٥٥٠/٣)

(٢) انظر: (ص: ٥٦).

(٣) زاد المسير (٤/ ١٨٣).

سورة الرحمن.

وردت روايتان عن ابن عباس– **رضي الله عنهما**– في سورة الرحمن:

الأولى: أنها مكية[1]، وبه قال الحسن، وعكرمة، وجابر[2]، واختاره الثعلبي والسمعاني الماوردي والبغوي وابن عطية وابن تيمية وابن الجوزي وابن عاشور[3].

الثانية: أنها مدنية، نزلت في صلح الحديبية عندما أبى أبي سهيل بن عمرو أن يكتب في رسم الصلح : بسم الله الرحمن الرحيم[4]، وبه قال ابن مسعود ومقاتل، واختاره عبدالرزاق وأبو الليث والزمخشري[5].

الدراسة:

أدلة القول الأول:

١ – عن عروة بن الزبير قال: كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله –ﷺ– بمكة عبد الله بن مسعود قال: اجتمع يوما أصحاب رسول الله –ﷺ– فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعهموه؟ قال عبد الله بن مسعود: «أنا» ، قالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه، قال: «دعوني فإن الله عز وجل سيمنعني» قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى

---

(١) الناسخ والمنسوخ، النحاس (٤١٥)، وهي أيضا في رواية ابن أبي طلحة.

(٢) النكت والعيون (٤٢٢/٥).

(٣) انظر: الكشف والبيان (١٧٦/٩)، تفسير القرآن (٥/ ٣٢٣)، النكت والعيون (٤٢٢/٥)، معالم التنزيل (٤٣٨/٧)، المحرر الوجيز (٢٢٣/٥)، منهاج السنة النبوية (٢٤٧/٧)، زاد المسير (٢٠٥/٤)، التحرير والتنوير (٢٢٨/٢٧).

(٤) فضائل القرآن، ابن الضريس(٣٣).

(٥) انظر: النكت والعيون (٤٢٢/٥)، تفسير عبدالرزاق (٣٠٧/٣)، بحر العلوم (٣٧٨/٣)، الكشاف(٤٤٢/٤).

المقام في الضحى، وقريش في أنديتها فقام عند المقام، ثم قال: " بسم الله الرحمن الرحيم رافعا صوته:(الرحمن علم القرآن) قال: ثم استقبلها يقرأ فيها " قال: وتأملوا فجعلوا يقولون: ما يقول ابن أم عبد؟ قال: ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد، فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا في وجهه(١).

٢- عن جابر قال: خرج رسول الله -ﷺ- على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا، فقال: " لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودا منكم، كنت كلما أتيت على قوله: (فبأي آلاء ربكما تكذبان). قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد(٢).

٣- عن أسماء بنت أبي بكر قالت: «سمعت رسول الله-ﷺ- وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون يقرأ: (فبأي آلاء ربكما تكذبان)(٣).

أدلة القول الثاني:

١- بما رواه ابن الضريس عن ابن عباس في مدنية السورة.

٢- أن السورة نزلت في صلح الحديبية عندما أبى سهيل بن عمرو أن يكتب في رسم الصلح:بسم الله الرحمن الرحيم(٤).

---

(١) فضائل الصحابة لأحمد (٨٣٧/٢).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٩١)، وحسنه الألباني.انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٨٣/٥).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤٤/ ٥١٧)، وقال الهيثمي: فيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح. انظر: مجمع الزوائد (١١٧/٧).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٢٢٣/٥)، زاد المسير(٢٠٥/٤)، تفسير التحرير والتنوير(٢٢٨/٢٧) ولم أجدها في كتب السنة التي تناولت صلح الحديبية كالبخاري ومسلم وغيرهما.

النتيجة:

إن القول بمكية السورة هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول جمهور المفسرين(١).

قال ابن تيمية:وهي مكية بإجماع المسلمين، **وقال السمعاني:** وهي مكية في قول الأكثرين، **وقال ابن عطية:** وهي مكية فيما قال الجمهور من الصحابة والتابعين(٢).

ثانيا: أنها أشبه بالقرآن المكي(٣).

سورة الواقعة.

ورد عن ابن عباس – **رضي الله عنهما**– فيها روايتان:

الأولى: أنها مكية(٤)، واختاره مقاتل والطبري والزجاج والثعلبي والسمعاني والماوردي والبغوي وابن عطية وابن الجوزي وابن كثير وابن عاشور(٥).

الثانية: أنها مكية، باستثناء قوله تعالى: (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) نزلت بالمدينة(٦)، واختاره الزمخشري(٧).

---

(١) انظر: (ص: ٥٨).

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية (٢٤٧/٧).تفسير القرآن (٥/ ٣٢٣)، المحرر الوجيز (٥/ ٢٢٣).

(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ للمقري (١٧١/١).

(٤) فضائل القرآن، ابن الضريس (٣٣)، الناسخ والمنسوخ (٤١٥).

(٥) انظر: تفسير مقاتل(٢١٣/٤)، جامع البيان (٢٧٩/٢٢)، معاني القرآن وإعرابه (٢٥١/٥)، الكشف والبيان (١٩٩/٩)، تفسير القرآن (٢٤١/٥)،معالم التنزيل(٧/٧)، المحرر الوجيز(٢٣٨/٥)، تفسير القرآن العظيم(٥١٢/٧)، التحرير والتنوير (٢٧٩/٢٧).

(٦) انظر: النكت والعيون (٤٤٥/٥) زاد المسير (٢١٨/٤).

(٧) الكشاف (٤٥٥/٤).

الدراسة:

استدل القائلون باستثناء آية من مكية السورة بما يلي:

١- عن ابن عباس أن النبي -ﷺ- خرج في سفر فنزلوا فأصابهم العطش وليس معهم ماء. فذكروا ذلك للنبي -ﷺ- فقال: « أرأيتم إن دعوت لكم فسقيتم؛ فلعلكم تقولون سقينا هذا المطر بنوء كذا». فقالوا: يا رسول الله ما هذا بحين الأنواء.قال: فصلى ركعتين ودعا ربه فهاجت ريح ثم هاجت سحابة فمطروا حتى سالت الأودية وملئوا الأسقية، ثم ركب رسول الله -ﷺ- فمر برجل يغترف بقدح له وهو يقول: سقينا بنوء فلان، ولم يقل: هذا من رزق الله، فأنزل الله عز وجل: (وتجعلون رزقكم) أي: شكركم لله على رزقه إياكم (أنكم تكذبون) بالنعمة وتقولون: سقينا بنوء كذا[١].

٢- عن ابن عباس قال: مطر الناس على عهد النبي -ﷺ-، فقال: النبي -ﷺ-:" أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا " قال: فنزلت هذه الآية:(فلا أقسم بمواقع النجوم) حتى بلغ:(أنكم تكذبون)[٢].

الترجيح:

إن القول بمكية السورة دون استثناء شيء منها هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول جمهور المفسرين[٣].

---

(١) انظر: الكشف والبيان (٩/٢٢١).

(٢) انظر: الصحيح المسند من أسباب النزول (١/٢٠٣).

(٣) انظر: (ص: ٥٩).

قال ابن عطية: وهي مكية بإجماع ممن يعتد بقوله من المفسرين، وقيل إن فيها آيات مدنية، أو مما نزل في السفر، وهذا كله غير ثابت(١).

ثانيا: صحة أثر ابن عباس الدال على مكية السورة دون استثناء شيء منها.

ثالثا: أن الروايات الثابتة في صلح الحديبية لم تنص على أن هذه الحادثة سبب لنزول الآية (٢)، وعليه فتحمل الروايات التي نصت على أنها سبب لنزول الآية أن هذه الحادثة مما يدخل في معنى الآية.

سورة الصف:

وردت عن ابن عباس – **رضي الله عنهما**– روايتان:

الأولى: أنها مدنية(٣)، وبه قال الحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة(٤)، واختاره الماوردي والبغوي والقرطبي وابن عطية والعز بن عبد السلام والثعالبي والبيضاوي وابن عاشور(٥).

---

(١) المحرر الوجيز (٥/ ٢٣٨).

(٢) انظر: صحيح مسلم (٨٤/١)، مستخرج أبي عوانة (٣٥/١).

(٣) فضائل القرآن، ابن الضريس (٣٣).

(٤) زاد المسير (٢٧٦/٤).

(٥) انظر: النكت والعيون (٥٢٧/٥)، معالم التنزيل (٧٩/٥)، الجامع لأحكام القرآن (٧٧/١٨)، المحرر الوجيز (٣٠١/٥)، زاد المسير (٢٧٦/٤)، تفسير العز بن عبد السلام (٣٤٣/٣)، الجواهر الحسان (٢٤٢/٥)، أنوار التنزيل (٢٠٨/٥)، التحرير والتنوير (١٧٢/٢٨)،.

الثانية: أنها مكية[١]، واختاره مقاتل والزجاج والثعلبي والرازي [٢].

أستدل أصحاب القول الأول بما رواه الترمذي: عن عبد الله بن سلام، قال: قعدنا نفر من أصحاب رسول الله –ﷺ– فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه، فأنزل الله تعالى: (سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون)، قال عبد الله بن سلام: « فقرأها علينا رسول الله–ﷺ–[٣].

وأستدل أصحاب القول الثاني بما رواه النحاس: عن ابن عباس في مكية السورة.

النتيجة:

إن القول بمدنية السورة هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا:أنه قول الجمهور[٤].

قال الثعالبي: وهي مدنية في قول الجمهور[٥].

ثانيا: صحة الرواية عن ابن عباس، وعبدالله بن سلام الدالتان على مدنية السورة، وضعف ما رواه النحاس عن ابن عباس بمكية السورة.

ثالثا: أن معاني السورة تعضد القول بمدنيتها.

---

(١) الناسخ والمنسوخ، النحاس (٤١٥).

(٢) انظر: تفسير مقاتل(٣١٣/٤)، معاني القرآن وإعرابه (١٦٣/٥)، الكشف والبيان (٣٠١/٩)، مفاتيح الغيب(٥٢٦/٢٩).

(٣) أخرجه الترمذي في السنن (٥/ ٤١٢). وصححه الألباني، ومسند أحمد (٢٠٥/٣٩) وصححه الأرناؤوط.

(٤) انظر: (ص:٦١).

(٥) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٤٢٤/٥).

قال الثعالبي: وقيل: مكية والأول أصح- أي أنها مدنية-: لأن معاني السورة تعضده[١].

وقال القاسمي: وهي مدنية. ولا عبرة بقول إنها مكية، لأن آياتها المحرضة على القتال ترده، لأنه لم يشرع الجهاد إلا في المدينة[٢].

سورة الملك:

وردت عن ابن عباس – **رضي الله عنهما**- روايتان:

الأولى: أنها مكية[٣]، واختاره مقاتل والطبري و الزجاج وأبو الليث والسمعاني والماوردي والبغوي وابن عطية والقرطبي والثعالبي وابن عاشور[٤].

الثانية: أنها مكية إلا ثلاث آيات[٥].

الدراسة:

استدل القائلون باستثناء ثلاث آيات من مكية السورة بما ذكره السيوطي: عن ابن عباس : نزلت تبارك الملك في أهل مكة إلا ثلاث آيات.

---

(١) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٤٢٤/٥).

(٢) محاسن التأويل (٢١٥/٩).

(٣) فضائل القرآن، ابن الضريس (٣٣)، الناسخ والمنسوخ، النحاس (٤١٥).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (٣٨٧/٤)، جامع البيان (١٨/٢٣)، الكشف والبيان (٣٥٤/٩)، معاني القرآن وإعرابه (١٩٧/٥)، بحر العلوم (٤٧٣/٣)، تفسير القرآن (٥/٦)، النكت والعيون(٩٤/٦)، معالم التنزيل (١٧٣/٨)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠٥/١٨)، المحرر الوجيز (٣٣٧/٩)، زاد المسير (٣١٣/٤)، تفسير الثعالبي (٤٥٥/٥)، التحرير والتنوير (٧/٢٩).

(٥) انظر: الإتقان (١٠٣/١)، التحرير والتنوير (٧/٢٩).

النتيجة:

إن القول بمكية السورة هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول جمهور المفسرين.

قال ابن عطية: وهي مكية بإجماع، **وقال ابن الجوزي:** هي مكية كلها بإجماعهم(١).

ثانيا: أنه لم يرد تعيين الآيات المستثناه من مكية السورة، وليس في آيات السورة ثلاث آيات تتعلق بالمشركين خاصة.

قال ابن عاشور: يحتمل أن يريد أن ثلاث آيات منها غير مخاطب بها أهل مكة، وعلى كلا الاحتمالين فهو لم يعين هذه الآيات الثلاث وليس في آيات السورة ثلاث آيات لا تتعلق بالمشركين خاصة (٢).

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (٣٣٧/٥)، زاد المسير (٤/ ٣١٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٥/١٨).

(٢) التحرير والتنوير (٧/٢٩).

سورة القلم:

وردت عن ابن عباس – **رضي الله عنهما**- فيها روايتان:

الأولى: أنها مكية[١]، وبه قال الحسن وعكرمة وعطاء وجابر[٢]، واختاره مقاتل والطبري والزجاج والثعلبي والسمعاني والبغوي وابن عطية وابن الجوزي وابن عاشور[٣].

الثانية: أن مكية باستثناء آيات منها مدنية، من قوله تعالى:(إنا بلوناهم) إلى قوله تعالى: (لو كانوا يعلمون)[٤].

الدراسة:

استدل القائلون باستثناء آيات من مكية السورة بما رواه ابن أبي حاتم: عن ابن جريج أن أبا جهل قال: يوم بدر: خذوهم أخذا واربطوهم في الحبال، ولا تقتلوا منهم أحدا فنزل: (إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة) يقول: في قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة[٥].

---

(١) فضائل القرآن، ابن الضريس (٣٣).

(٢) النكت والعيون(٥٩/٦).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٤٠١/٤)، جامع البيان(١٤٠/٢٣)، معاني القرآن وإعرابه (٢٠٣/٥)، الكشف والبيان (٥/١٠)، تفسير القرآن (١٦/٦)، معالم التنزيل (١٨٢/٨)، الكشاف (٥٨٤/٤)، المحرر الوجيز (٣٤٥/٥)، زاد المسير (٣١٨/٤)، البحر المحيط (٢٣٤/١٠)، التحرير والتنوير (٥٧/٢٩).

(٤) زاد المسير (٣١٨/٤).

(٥) نقلا عن الدر المنثور (٢٥٠/٨)، قلت: الأثر بهذا الإسناد ضعيف جدا فيه ابن جريج قال البخاري لا يتابع في حديثه، والدارقطني مجهول، وقال العقيلي لا يتابع على نحديثه. انظر: تهذيب التهذيب (٦/ ٣٣٣).

النتيجة:

إن القول بمكية السورة هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول جمهور المفسرين.

قال ابن عطية: وهي مكية، ولا خلاف فيها بين أحد من أهل التأويل، **وقال ابن الجوزي:** وهي مكية كلها بإجماعهم [1].

ثانيا: ضعف الرواية الدالة على استثناء آيات من مكية السورة.

سورة الإنسان

ورد عن ابن عباس – **رضي الله عنهما**– فيها روايتان:

الأولى :أنها مكية[2]، واختاره مقاتل والطبري والزجاج وأبو الليث والثعلبي والبغوي وابن عطية والرازي وابن عاشور[3].

الثانية: أنها مدنية[4]، وبه قال مجاهد وقتادة[5].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (٥/ ٣٤٥)، زاد المسير (٤/ ٣١٨).

(٢) الناسخ والمنسوخ، النحاس (٤١٥)، ورواية ابن أبي طلحة.

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٥١٩/٤)، جامع البيان (٥٢٩/٢٣)،معاني القرآن وإعرابه (٢٥٧/٥)، بحر العلوم (٤٨٠/٣)، الكشف والبيان (٩٣/١٠)، معالم التنزيل (٢٨٩/٨)، المحرر الوجيز (٥/ ٤٠٨)، مفاتيح الغيب (٧٣٩/٣٠)، التحرير والتنوير (٣٤٣/٢٩)، منهاج السنة النبوية (١٩٧/٧)، المكي والمدني (١٠/١).

(٤) فضائل القرآن، ابن الضريس (٣٣).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٤٠٨/٥).

الدراسة:

استدل القائلون بمكية السورة بما رواه ابن أبي طلحة والنحاس عن ابن عباس بمكية السورة.

واستدل القائلون بمدنية السورة بما أخرجه الثعلبي: عن ابن عباس في قول الله سبحانه وتعالى (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا) قال: مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما محمد رسول الله -ﷺ- ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وعادهما عامة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا وكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء.

فقال علي -ﷺ-: إن برأ ولداي مما بهما صمت ثلاثة أيام شكرا، وقالت فاطمة رضي الله عنها: إن برأ ولداي مما بهما صمت لله ثلاثة أيام شكرا ما لبس الغلامان العافية، وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فانطلق علي -ﷺ-إلى شمعون بن جابا الخيبري، وكان يهوديا فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير، وفي حديث المزني عن ابن مهران الباهلي فانطلق إلى جار له من اليهود يعالج الصوف يقال له: شمعون بن جابا، فقال: هل لك أن تعطيني جزة من الصوف تغزلها لك بنت محمد -ﷺ- بثلاثة أصوع من الشعير قال: نعم، فأعطاه فجاء بالسوق والشعير فأخبر فاطمة بذلك فقبلت وأطاعت قالوا: فقامت فاطمة رضي الله عنها إلى صاع فطحنته واختبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرصا وصلى علي مع النبي -ﷺ- المغرب، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم من موائد الجنة، فسمعه علي-ﷺ- فأنشأ يقول:

فاطم ذات المجد واليقين ... يا ابنة خير الناس أجمعين

أما ترين البائس المسكين ... قد قام بالباب له حنين

يشكوا إلى الله ويستكين ... يشكوا إلينا جائع حزين

كل امرء بكسبه رهين ... وفاعل الخيرات يستبين

موعدنا جنة عليين ...حرمها الله على الضنين

وللبخيل موقف مهين ... تهوى به النار إلى سجين

شرابه الحميم والغسلين ... من يفعل الخير يقم سمين

ويدخل الجنة أي حين

فأنشأت فاطمة:

أمرك عندي يا ابن عم طاعة ... ما بي من لؤم ولا وضاعه

غذيت من خبز له صناعة ... أطعمه ولا أبالي الساعة

أرجو إذا أشبعت ذا المجاعة ... أن ألحق الأخيار والجماعه

وأدخل الخلد ولي شفاعه

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئا إلا الماء القراح، فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة إلى صاع فطحنته فاختبزته وصلى علي مع النبي-ﷺ-، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فأتاهم يتيم فوقف بالباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، يتيم من أولاد المهاجرين، استشهد والدي يوم العقبة، أطعموني أطعمكم الله على موائد الجنة فسمعه علي-ﷺ- فأخذ يقول:

فاطم بنت السيد الكريم ... بنت نبي ليس بالزنيم

لقد أتى الله بذي اليتيم ... من يرحم اليوم يكن رحيم

موعده في جنة النعيم ... قد حرم الخلد على اللئيم

ألا يجوز الصراط المستقيم... يزل في النار إلى الجحيم

فأنشأت فاطمة:

أطعمه اليوم ولا أبالي ... وأوثر الله على عيالي

أمسوا جياعا وهم أشبالي ... أصغرهم يقتل في القتال

بكربلا يقتل باغتيال ... للقاتل الويل مع الوبال

تهوى به النار إلى سفال ... وفي يديه الغل والأغلال

كبوله زادت على الأكبال.

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئا إلا الماء القراح، فلما كان في اليوم الثالث قامت فاطمة رضي الله عنها إلى الصاع الباقي فطحنته واختبزته وصلى علي مع النبي -ﷺ- ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم أسير فوقف بالباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، تأسرونا ولا تطعمونا، أطعموني فإني أسير محمد أطعمكم الله على موائد الجنة، فسمعه علي فأنشأ يقول:

فاطم يا بنة النبي أحمد ... بنت نبي سيد مسود

هذا أسير للنبي المهتد ... مكبل في غله مقيد

يشكو إلينا الجوع قد تمدد ... من يطعم اليوم يجده من غد

عند العلي الواحد الموحد ... ما يزرع الزارع سوف يحصد

فأنشأت فاطمة تقول:

لم يبق مما جاء غير صاع ... قد ذهبت كفي مع الذراع

ابناي والله من الجياع ... يا رب لا تتركهما ضياع

أبوهما للخير ذو اصطناع ... يصطنع المعروف بابتداع

عبل الذراعين طويل الباع ... وما على رأسي من قناع

إلا قناعا نسجه انساع

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا شيئا إلا الماء القراح فلما أن كان في اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم أخذ علي رضي الله عنه بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين وأقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع فلما نضر به النبي -ﷺ- قال: يا أبا الحسن ما أشد ما يسؤني ما أرى بكم، أنطلق إلى ابنتي فاطمة فانطلقوا إليها وهي في محرابها وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها، فلما رآها النبي -ﷺ- قال: «وا غوثاه بالله، أهل بيت محمد يموتون جوعا» فهبط جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد خذها، هنأك الله في أهل بيتك قال: «وما أخذنا يا جبرائيل» فاقرأه: (هل أتى على الإنسان) إلى قوله (ولا شكورا) [1].

ووجه ذلك: أنه لم يكن هناك أسرى لدى المسلمين بمكة، فلم يبق إلا أنها نزلت في المدينة.

النتيجة:

إن القول بمكية السورة هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول الجمهور[2].

قال أبو حيان: هذه السورة مكية في قول الجمهور[3].

ثانيا: أن الحديث المروي عن ابن عباس في مدنية السورة موضوع لا يثبت.

---

(١) أخرجه الثعلبي في تفسيره (٩٩/١٠)، وابن الجوزي في الموضوعات (١٧٢/٢)، قلت: وهو موضوع؛ فيه القاسم بن بهرام، قال ابن عدي: كذاب، وقال الذهبي: له عجائب، وليث بن أبي سليم، قال ابن معين: ضعيف الحديث، وقال أبو زرعة: لا يشتغل به هو مضطرب الحديث. انظر: الجرح والتعديل (١٧٧/٧)ميزان الاعتدال (٣٦٩/٣)، تهذيب التهذيب (٦١٢/٤).

(٢) انظر: (ص:٦٧).

(٣) البحر المحيط (١٠/ ٣٥٨).

قال ابن تيمية: هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث[١].

قال ابن الجوزي: وهذا من وضع الجهلة[٢].

وقال الحكيم الترمذي: ومن الحديث الذي ينكره قلوب المحققين ما روى ابن عباس في قوله تعالى:(يوفون بالنذر) فذكره .. ثم قال: وهذا حديث ممزق .. ما يروج إلا على حمقى جهال [٣].

سورة المرسلات:

وورد فيها عن ابن عباس – **رضي الله عنهما**– روايتان:

الأولى: أنها مكية كلها[٤]، وبه قال الحسن وعكرمة وعطاء وجابر[٥]، واختاره مقاتل والطبري والزجاج والثعلبي والواحدي والبغوي وابن عطية[٦].

والثانية: أنها مكية إلا قوله تعالى: (وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) [٧]، واختاره الزمخشري[٨].

---

(١) منهاج السنة النبوية (١٧٤/٧).

(٢) الموضوعات، ابن الجوزي (١٧٢/٢).

(٣) نواد الأصول في معرفة أحاديث الرسول (٣٦٧/١).

(٤) فضائل القرآن، ابن الضريس (٣٣).الناسخ والمنسوخ، النحاس (٤١٥).

(٥) النكت والعيون (١٧٥/٦).

(٦) انظر: تفسير مقاتل (٥٤١/٤)، جامع البيان(٥٨٠/٢٣)، معاني القرآن وإعرابه (٢٦٥/٥)، الكشف والبيان(١٠٨/١٠)، تفسير الوسيط (٤٠٧/٤)، معالم التنزيل (٣٠١/٨).

(٧) انظر: تفسير القرآن العظيم (١٢٥/٦)، النكت والعيون (١٧٥/٦).

(٨) الكشاف (٦٧٧/٤).

الدراسة:

استدل القائلون باستثناء آية من مكية السورة بما يلي:

١- عن ابن عباس قوله: (وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) يقول: يدعون يوم القيامة إلى السجود فلا يستطيعون السجود من أجل أنهم لم يكونوا يسجدون لله في الدنيا.

وجه الاستدلال: أن قوله تعالى: (وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) في المنافقين؛ لأن المشركين لا يؤمرون بالصلاة [١].

٢- عن ابن عباس: أن آية (وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) مدنية نزلت في المنافقين، ووجه ذلك: أنه تأويل ممن رواه عنه؛ نظرا لأن الكفار الصرحاء لا يؤمرون بالصلاة، وليس في ذلك حجة لكون الآية مدنية.

النتيجة:

إن القول بمكية السورة هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول جمهور المفسرين[٢].

قال ابن الجوزي: وهي مكية كلها في قول الجمهور، **وقال ابن عطية:** وهي مكية في قول جمهور المفسرين[٣].

ثانيا: أنه ثبت في السنة ما يدل على مكية السورة، دون استثناء شيء منها، فعن عبد الله ابن مسعود قال: بينما نحن مع النبي -ﷺ- في غار بمنى، إذ نزلت عليه: (والمرسلات) فإنه ليتلوها وإني لأتلقاها من فيه، وإن فاه لرطب بها، إذ وثبت علينا

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (٢٩/٣٨٧).

(٢) انظر: (ص:٦٩)

(٣) انظر: زاد المسير (٤/ ٣٨٢)،المحرر الوجيز (٥/ ٤١٦).

حية، فقال النبي –ﷺ–: "اقتلوها". فابتدرناها فذهبت، فقال النبي –ﷺ–: "وقيت شركم كما وقيتم شرها"(١).

ثالثا: أنه ليس في ذلك حجة لكون الآية مدنية فإن الضمير في قوله: (وإذا قيل لهم) وارد على طريقة الضمائر قبله، وكلها عائدة إلى الكفار وهم المشركون.

ومعنى: (قيل لهم اركعوا) : كناية عن أن يقال لهم أسلموا. ونظيره قوله تعالى: (وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون) فهي في المشركين وقوله: (قالوا لم نك من المصلين) إلى قوله: (وكنا نكذب بيوم الدين).

رابعا: أن ما ورد عن ابن عباس إن صح فإن يكون من التفسير بالمثال، لا أنه سبب نزول للآية(٢).

---

(١) انظر: صحيح البخاري برقم (١٨٣٠)، وصحيح مسلم برقم (٢٢٣٤).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٤١٨/٢٩).

سورة المطففين:

وردت عن ابن عباس – **رضي الله عنهما**– فيها ثلاث روايات:

الأولى: أنها مكية[١]، وبه قال ابن مسعود والضحاك[٢]، اختاره الطبري والزجاج وابن زمنين وأبو الليث والواحدي والزمخشري وابن عطية والرازي وابن كثير وابن جزي[٣].

الثانية: أنها مدنية، وبه قال الحسن وعكرمة وقتادة[٤]، واختاره مقاتل[٥].

الثالثة: أنها مدنية إلا ثمان آيات من قوله تعالى: (إن الذين أجرموا ...) إلى آخر السورة، وبه قال قتادة[٦].

الدراسة:

استدل أصحاب القول الأول بما يلي:

١– ما رواه ابن الضريس عن ابن عباس من مكية السورة.

---

(١) انظر: فضائل القرآن لابن الضريس (٣٣)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (٤١٥).

(٢) زاد المسير (٤١٣/٤).

(٣) انظر: جامع البيان(١٨٥/٢٤)، معاني القرآن وإعرابه(٢٩٧/٥)، بحر العلوم(٥٥٦/٣)، تفسير القرآن العزيز (١٠٥/٥)،التفسير الوسيط (٤٤٠/٤)، الكشاف(٧١٨/٤)، المحرر الوجيز(٤٤٩/٥)، مفاتيح الغيب(٨٢/٣١)، التسهيل لعلوم(٤٦٠/٢).

(٤) زاد المسير (٤١٣/٤).

(٥) تفسير مقاتل (٦١٩/٤).

(٦) انظر: زاد المسير (٤١٣/٤)، الجامع لأحكام القرآن (٢٥٠/١٩).

٢- أن من خصائص السور المكية قصر آياتها، وورود كلمة (كلا) فيها، وهو جلي في سورة المطففين[١].

واستدل أصحاب القول الثاني: بما أخرجه النسائي:عن ابن عباس قال: لما قدم النبي -ﷺ- المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله: (ويل للمطففين) فأحسنوا الكيل بعد ذلك[٢].

واستدل أصحاب القول الثالث: بما أورده القرطبي في تفسير قوله تعالى: (إن الذين أجرموا): عن ابن عباس قال: هو الوليد بن المغيرة، وعقبة بن أبي معيط، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد يغوث، والعاص ابن هشام، وأبو جهل، والنضر بن الحارث[٣].

النتيجة:

إن القول بمكية سورة المطففين دون استثناء هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول جمهور المفسرين[٤].

ثانيا: أن سياق السورة يؤيد القول بمكيتها.

---

(١) انظر: الإتقان (٥٦/١)، بصائر ذوي التمييز (٥٠٦/١)، التحرير والتنوير (١٦٦/٣٠)، التفسير الوسيط (٣١٥/١٥)، المكي والمدني في القرآن الكريم (٦٦/١).

(٢) انظر: الدر المنثور (٢٨٨/١٥)، وصححه الألباني، والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٦٧/١٩)، قلت: لم أعثر بحثت على سند له فيما اطلعت عليه.

(٤) انظر: (ص:٧١).

قال القاسمي: وهي مكية على الأظهر، فإن سياقها يؤيد أنها كأخواتها اللائي نزلن بمكة، لا سيما خاتمتها، فإنها صفات المستهزئين الذين كانوا بمكة. وحملها على المنافقين بالمدينة بعيد، إذ لم يبلغ بهم الحال ذلك(١).

وقال ابن عاشور: والذي نختاره: أنها نزلت قبل الهجرة لأن معظم ما اشتملت عليه التعريض بمنكري البعث(٢).

ثالثا: أن ما رواه النسائي: عن ابن عباس قال: لما قدم النبي -ﷺ- المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا، فأنزل الله: (ويل للمطففين) فأحسنوا الكيل- فإن معنى الإنزال في إطلاق السلف لا يكون مقصورا على أنه سبب النزول؛ بل إنه مما نزل فيه ذلك. كأن أهل المدينة تلي عليهم ما سبق إنزاله في مكة، وقيل لهم: أنزل الله حظر ما أنتم عليه والوعيد فيه فأقلعوا، وهذا ظاهر لمن له أنس بعلم الآثار وملكة فيه(٣).

---

(١) محاسن التأويل (٩/ ٤٢٧).

(٢) التحرير والتنوير (٣٠/ ١٨٧).

(٣) محاسن التأويل (٩/ ٤٢٧) بتصرف يسير.

سورة التين

ورد عن ابن عباس – رضي الله عنهما- فيها روايتان:

الأولى: أنها مكية[١]، وبه قال جابر وعكرمة وعطاء والحسن[٢]، واختاره مقاتل بن سليمان، والطبري، والنحاس، والبغوي، والزمخشري، وابن جزي، وأبو حيان، وابن كثير، والألوسي،وابن عاشور[٣].

الثانية: أنها مدنية، وبه قال قتادة[٤].

الدراسة:

أدلة القول الأول:

١- بما رواه ابن الضريس، والنحاس عن ابن عباس في مكية السورة.

٢- عن ابن عباس قال في قوله: (وهذا البلد الأمين) قال: مكة[٥]. وأيد الأول: الإشارة بالآية: (وهذا البلد الأمين) [٦].

---

(١) فضائل القرآن، ابن الضريس (٣٣).

(٢) انظر: النكت والعيون (٣٠٠/٦).

(٣) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٧٤٩/٤)، جامع البيان (٥٠١/٢٤)، معاني القرآن (٣٤٣/٥)، الجامع لأحكام القرآن (١١٠/٢٠)، معالم التنزيل (٢٧٧/٥)، الكشاف (٧٧٣/٤)، مفاتيح الغيب (٢١٠/٣٢)، التسهيل لعلوم التنزيل(٤٩٤/٢)، البحر المحيط (٥٠٢/١٠)، تفسير القرآن العظيم (٤٣٤/٨)، روح المعاني (٣٩٣/١٥)، والقاسمي (٤٩٨/٩)،التحرير والتنوير (٣٧٠/٣٠).

(٤) النكت والعيون (٣٠٠/٦).

(٥) جامع البيان (٥٠٨/٢٤).

(٦) انظر: حاشية الشهاب على البيضاوي (٣٧٥/٨).

٣- عن ابن عباس قال في قوله تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم): إنه عنى كلدة بن أسيد[١].

واستدل أصحاب القول الثاني: بما أخرج الخطيب: عن أنس قال: لما نزلت سورة: (والتين) على رسول الله -ﷺ- فرح بها فرحا شديدا حتى تبين لنا شدة فرحه، فسألنا ابن عباس عن تفسيرها فقال: التين بلاد الشام والزيتون بلاد فلسطين، (وطور سينين) الذي كلم الله موسى عليه (وهذا البلد الأمين) مكة، (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) محمد -ﷺ-، (ثم رددناه أسفل سافلين) عبدة اللات والعزى، (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، (فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين) إذا بعثك فيهم نبيا وجمعك على التقوى يا محمد[٢].

النتيجة:

إن القول بمكية السورة هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول الجمهور[٣].

قال ابن الجوزي: قاله الجمهور، **وقال القرطبي:** لا أعرف في ذلك خلافا بين المفسرين[٤].

---

(١) هو: كلدة بن أسيد بن خلف بن وهب بن حذافه بن جمح، مات كافرا. تهذيب مستمر الأوهام (٧٩/١).

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥٥٤/٨).

(٣) انظر: (ص: ٧٣).

(٤) انظر: زاد المسير (٤/ ٤٦٣)، الجامع لأحكام القرآن (١١٠/٢٠)، التحرير والتنوير (٤١٩/٣٠).

ثانيا: صحة ما رواه ابن الضريس عن ابن عباس من مكية السورة، مع ضعف الحديث الدال على مدنية السورة.

قال ابن عاشور: والصحيح عن ابن عباس أنه قال: هي مكية[1].

سورة القدر

ورد عن ابن عباس – **رضي الله عنهما**- فيها روايتان:

الأولى: أنها مكية[2]، واختاره الطبري وأبو الليث، والواحدي والبغوي والزمخشري والرازي وابن عادل والقرطبي وابن الجوزي وابن جزي والألوسي وابن عاشور[3].

الثانية: أنها مدنية[4]، واختاره مقاتل والخازن[5].

الدراسة:

أدلة القول الأول:

١ – ما رواه ابن الضريس عن ابن عباس في مكية السورة.

٢ – ما رواه أبو عبيد عن علي بن أبي طلحة في مكية السورة.

---

(١) التحرير والتنوير(٣٠/٤١٩).

(٢) فضائل القرآن، ابن الضريس (٣٣).

(٣) انظر: جامع البيان(٢٤/٥٤٢)،بحر العلوم (٣/٦٠١)، الوسيط (٤/٥٣٢)، معالم التنزيل (٨/٤٨٢)، الكشاف (٤/٧٨٠)، مفاتيح الغيب(٣٢/٢٢٨)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٤٩٩)، اللباب (٢٠/٤٢٤)، روح المعاني (١٥/٤١١)، التحرير والتنوير(٣٠/٤٥٥).

(٤) انظر: النكت والعيون (٦/٣١١)، البحر المحيط (٨/٣٧٢)، لباب التأويل (٤/٤٥٠).

(٥) البحر المحيط (٨/٣٧٢)، تفسير الخازن (٤/٤٥٠)، التحرير والتنوير (٣٠/٤٠١).

أدلة القول الثاني:

١- عن يوسف بن سعد، قال: قام رجل إلى الحسن بن علي، بعد ما بايع معاوية، فقال: سودت وجوه المؤمنين، أو يا مسود وجوه المؤمنين فقال: لا تؤنبني رحمك الله، فإن النبي -ﷺ- أري بني أمية على منبره فساءه ذلك، فنزلت: (إنا أعطيناك الكوثر) يا محمد، يعني نهرا في الجنة، ونزلت: (إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر) يملكها بعدك بنو أمية يا محمد. « قال القاسم: فعددناها فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص»[(١)].

٢- عطاء عن ابن عباس: ذكر لرسول الله -ﷺ- رجل من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر، فعجب رسول الله -ﷺ- لذلك وتمنى ذلك لأمته، فقال: يا رب جعلت أمتي أقصر الأمم أعمارا وأقلها أعمالا؟ فأعطاه الله ليلة القدر، فقال: (ليلة القدر خير من ألف شهر) التي حمل فيها الإسرائيلي السلاح في سبيل الله، لك ولأمتك إلى يوم القيامة [(٢)].

النتيجة:

إن القول بمكية السورة هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول جمهور المفسرين[(٣)].

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن (٤٤٤/٥)، وقال: هذا حديث غريب، وقال الألباني: ضعيف الإسناد مضطرب، ومتنه منكر. انظر: ضعيف سنن الترمذي(٤٣٦).

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (٤٦١) وهو منقطع، وفيه مسلم بن خالد الزنجي صدوق له أوهام.

(٣) انظر: (ص: ٧٤).

قال الشوكاني: وهي مكية عند أكثر المفسرين، **وقال ابن عاشور:** وهي مكية في قول الجمهور[١].

ثانيا: ضعف الأحاديث الدالة على مدنية السورة.

ثالثا: أنه ليس في الاستدلال بذكر ليلة القدر في السورة القوة في إثبات مدنية السورة، خاصة أنها قد ذكرت في سورة مكية أخرى وهي الدخان: (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) .

سورة الزلزلة:

ورد عن ابن عباس – **رضي الله عنهما**- فيها روايتان:

الأولى: أنها مكية، وبه قال ابن مسعود وعطاء وجابر[٢]، واختاره مقاتل والثعلبي والبغوي وابن عطية والرازي وابن كثير[٣].

الثانية: أنها مدنية[٤]،واختاره الطبري والزجاج وأبو الليث وابن زمنين والواحدي والماوردي وابن جزي والسيوطي[٥].

---

(١) فتح القدير (٥/ ٥٧٥)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٥٥).

(٢) زاد المسير (٤/٤٧٧).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٤/٧٨٧)، الكشف والبيان(١٠/٢٦٣)، معالم التنزيل(٨/٤٩٨)، المحرر الوجيز(٥/٥١٠)، مفاتيح الغيب(٣٢/٢٥٣)، تفسير القرآن العظيم (٨/٤٣٩).

(٤) فضائل القرآن، ابن الضريس (٣٣)، الناسخ والمنسوخ، النحاس (٤١٥).

(٥) انظر: جامع البيان (٢٤/٧٨٣)، معلني القرآن وإعرابه (٥/٣٥١)، بحر العلوم(٣/٦٠٦)، تفسير القرآن العزيز (٥/١٥٣)، النكت والعيون (٦/٣١٨)، الوسيط (٤/٥٤١)، التسهيل (٢/٥٠٣)، الدر المنثور (٨/٥٩٠)، فتح القدير (٥/٥٨٣).

الدراسة:

استدل أصحاب القول الأول: بأن سياقها ومقصودها له أسلوب ومقاصد السور المكية[١].

واستدل أصحاب القول الثاني بما يلي:

١- ما رواه ابن الضريس والنحاس: عن ابن عباس بمدنية السورة.

٢- عن أبي سعيد الخدري -ﷺ- قال : لما نزلت: (فمن يعمل مثقال ذرة) الآية. قلت : يا رسول الله إني لراء عملي؟ قال: «نعم» قلت: تلك الكبار الكبار؟ قال : «نعم» قلت : الصغار الصغار؟ قال: «نعم». قلت : واثكل أمي؟ قال : «أبشر يا أبا سعيد فإن الحسنة بعشر أمثالها» الحديث[٢].

٣- عن مقاتل قال: نزلت في رجلين كان أحدهما يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه الثمرة والكسرة والجوزة، ويقول: ما هذا بشيء، وإنما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه، وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير الكذبة والغيبة والنظرة ويقول: ليس علي من هذا شيء، إنما أوعد الله بالنار على الكبائر، فأنزل الله – عز وجل – يرغبهم في القليل من الخير فإنه يوشك أن يكثر، ويحذرهم اليسير من الذنب فإنه يوشك أن يكثر: (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) الآية[٣].

قلت: أبو سعيد لم يكن إلا بالمدينة ولم يبلغ إلا بعد أحد[٤].

---

(١) انظر:التحرير والتنوير (٣٠/٤٥٥)، في ظلال القرآن(٦/٣٩٥٤).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ، نقلا عن تفسير القرآن العظيم (٨/٤٦٣).

(٣) أخرجه الو احدي في أسباب النزول (٤٦٢).

(٤) زاد المسير (٤/٤٨٧).

النتيجة:

إن القول بمدنية السورة هو الراجح والله أعلم، وذلك لصحة الرواية عن ابن عباس، وأبي سعيد الخدري -رضي الله عنهما- الدالتين على مدنية السورة.

سورة العصر:

ورد عن ابن عباس – **رضي الله عنهما**- فيها روايتان:

الأولى: أنها مكية[1]، وبه قال ابن الزبير[2]، واختاره مقاتل والطبري والسمرقندي والثعلبي والواحدي والسمعاني والبغوي والزمخشري وابن عطية وابن جزي[3].

الثانية: أنها مدنية، وبه قال قتادة ومجاهد[4].

الدراسة:

استدل أصحاب القول الأول بما يلي:

١- ما رواه ابن الضريس والنحاس: عن ابن عباس بمكية السورة.

---

(١) فضائل القرآن، ابن الضريس(٣٣)، الناسخ والمنسوخ (٤١٥).

(٢) زاد المسير (٤٨٧/٤).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٥١٦/٣)، جامع البيان(٦١٢/٢٤)، بحر العلوم(٦١٥/٣)، الكشف والبيان (٢٨٣/١٠)، الوسيط (٥٥١/٤)، تفسير القرآن(٣٧٨/٦)، معالم التنزيل(٥٢٢/٨)، الكشاف (٧٩٢/٤)، المحرر الوجيز(٥٢٠/٥)، التسهيل (٥١١/٢)، مصاعد النظر (٢٤٥/٣)، الدر المنثور (٦٤٣/١٥)، التحرير والتنوير (٥٢٧/٣٠).

(٤) النكت والعيون(٣٣٣/٦)، زاد المسير (٤٨٧/٤).

٢- عن ابن عباس في قوله : (إن الإنسان لفي خسر) يعني: أبا جهل بن هشام[١]، وفي رواية عنه: يريد جماعة من المشركين كالوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل..[٢].

واستدل أصحاب القول الثاني: بتفسير العصر بصلاة العصر، ومعلوم أن الصلوات لم تفرض إلا في المدينة[٣].

النتيجة:

إن القول بمكية السورة هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول الجمهور[٤].

ثانيا: صحة الروايات عن ابن عباس في مكية السورة.

ثالثا: اتساق أسلوب السورة مع أسلوب وخصائص القرآن المكي.

---

(١) انظر: الدر المنثور (٦٤٣/١٥)، تفسير مقاتل (٥١٦/٣).

(٢) مفاتيح الغيب (٢٧٩/٣٢).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٧٩/٢٠)، البحر المحيط (٥٣٨/١٠).

(٤) انظر: (ص:٧٧).

سورة الماعون:

ورد عن ابن عباس– **رضي الله عنهما**– في سورة الماعون ثلاث روايات:

الأولى: أنها مكية[١]، وبه قال جابر وعطاء[٢]، واختاره مقاتل والطبري والزجاج والثعلبي والواحدي والبغوي والرازي وابن عطية وابن كثير والسيوطي[٣].

والثانية: أنها مدنية، وبه قال قتادة[٤].

والثالثة: أن أولها نزل بمكة حتى قوله تعالى:(ولا يحض على طعام المسكين) وبقيتها نزلت بالمدنية، واختاره الزمخشري وابن جزي[٥].

الدراسة:

أدلة القول الأول:

١– ما رواه ابن الضريس: عن ابن عباس بمكية السورة.

٢–عن مقاتل قال: نزلت فى العاص ابن وائل السهمي، وهبيرة بن أبي وهب المخزومي، زوج أم هاني بنت عبد المطلب عمة النبي – ﷺ–[٦].

٢– أن قصر الآيات من خصائص السور المكية.

---

(١) فضائل القرآن، ابن الضريس(٣٣).

(٢) النكت والعيون (٣٥٠/٦).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٨٦٩/٤)، جامع البيان (٦٥٧/٢٤)، معاني القرآن (٣٦٧/٥)، بحر العلوم (٦٢٥/٣)، الكشف والبيان(٣٠٤/١٠)، الوسيط (٥٥٨/٤)، معالم التنزيل (٥٤٩/٨)، المحرر الوجيز (٥٢٧/٥)، مفاتيح الغيب (٣٠١/٣٢)، تفسير القرآن العظيم (٤٩٣/٨).

(٤) النكت والعيون (٣٥٠/٦).

(٥) انظر: الكشاف (٨٠٣/٤)، التسهيل لعلوم التنزيل (٥١٦/٢).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان (٨٧١/٤).

أدلة القول الثاني:

١ – ذكر فيها المنافقين، وهم الذين يسهون عن صلاتهم ولم يكن منافقون إلا في المدينة.

٢ – ذكر فيها الزكاة، وهي إحدى تفسيرات: (الماعون)، ولم تفرض إلا في المدينة.

أدلة القول الثالث:

١– عن ابن عباس قال: نزلت ثلاث أولها بمكة أي إلى قوله: (المسكين) ،وبقيتها نزلت بالمدينة، أي بناء على أن قوله: (فويل للمصلين) إلى آخر السورة أريد بها المنافقون(١).

٢– عن ابن عباس قال في قوله: (عن صلاتهم ساهون) قال: « الذين يؤخرونها عن وقتها»(٢).

النتيجة:

إن القول بمكية السورة هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول جمهور المفسرين(٣).

قال ابن عطية: وهي مكية بلا خلاف علمته، **قال أبو حيان:** هذه السورة مكية في قول الجمهور(٤).

ثانيا: صحة الرواية عن ابن عباس في مكية السورة.

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن (٦٨/١).

(٢) انظر: جامع البيان (٦٦٠/٢٤)، التحرير والتنوير (٤٩٤/٣٠)، في ظلال القرآن (٣٩٨٤/٦).

(٣) انظر: (ص: ٧٩).

(٤) المحرر الوجيز (٥/ ٥٢٧)، البحر المحيط (١٠/ ٥٥٢)، وانظر: زاد المسير (٤/ ٤٩٥).

ثالثا: أن ما ورد بخلاف ذلك فيحمل على أنه داخل في معنى الآيات، وليس بيان لكون السورة مكية أو مدنية، والله أعلم.

سورة الإخلاص:

ورد عن ابن عباس – **رضي الله عنهما**– في سورة الإخلاص روايتان:

الأولى: أنها مكية[١]، وبه قال ابن مسعود والحسن وعطاء وعكرمة وجابر[٢]، واختاره مقاتل والطبري والزجاج وبابن أبي زمنين والثعلبي ومكي و الواحدي والرازي وابن جزي وابن كثير[٣].

الثانية: أنها مدنية، وبه قال أنس وابن مسعود وقتادة وأبي العالية والضحاك[٤]، واختاره السمعاني[٥].

الدراسة:

أدلة القول الأول:

١– ما رواه ابن الضريس والنحاس: عن ابن عباس بمكية السورة.

---

(١) فضائل القرآن، ابن الضريس (٣٣)، الناسخ والمنسوخ (٤١٥).

(٢) النكت والعيون (٣٦٩/٦).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٩٢١/٤)، جامع البيان(٧٢٧/٢٤)، معاني القرآن وإعرابه (٣٧٧/٥)، تفسير القرآن العزيز (١٧٢/٥)، الكشف والبيان(٣٣٠/١٠)، الهداية إلى بلوغ النهاية(٨٤٩١/١٢)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد(٥٧٠/٤)، مفاتيح الغيب (٣٥٦/٣٢)، التسهيل في علوم التنزيل (٥٢٣/٢)، تفسير القرآن العظيم (٥١٨/٨).

(٤) انظر: النكت والعيون (٣٦٩/٦)، المحرر الوجيز(٥٣٦/٥)، زاد المسير(٥٠٥/٤)، السراج المنير (٤ / ٦٠٩).الدر المنثور (٦٧٠/٨).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم (٣٠٢/٦)

٢- عن أبي بن كعب: أن المشركين قالوا لرسول الله – ﷺ- انسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى: (قل هو الله أحد الله الصمد) قال: فالصمد الذي (لم يلد ولم يولد) لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله تعالى لا يموت ولا يورث، (ولم يكن له كفوا أحد) قال: لم يكن له شبيه ولا عدل و(ليس كمثله شيء)[١].

أدلة القول الثاني:

١- عن ابن عباس قال: دخلت اليهود على نبي الله -ﷺ- فقالت: يا محمد، لنا ربك وانسبه لنا، فقد وصف نفسه في التوراة ونسبها. فارتعد رسول الله -ﷺ- حتى خر مغشيا عليه، فقال: كيف تسألوني عن صفة، ربي ونسبه؟ ! ولو سألتموني أن أصف لكم الشمس لم أقدر على ذلك، فهبط جبريل -عليه السلام- فقال له: يا محمد، قل لهم: (الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد).

٢- عن ابن عباس: أن عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة أتيا النبي -ﷺ- فقال عامر: إلى من تدعنا يا محمد؟ فقال: إلى الله تعالى، قال: صفه لنا، أمن ذهب هو أم من فضة أم من حديد أم من خشب فنزلت: (قل هو الله أحد) [٢].

٣- عن ابن عباس: أن اليهود جاءت إلى النبي -ﷺ-، منهم كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب، فقالوا: يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك، فأنزل الله: قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد فيخرج منه الولد ولم يولد فيخرج من شيء»[٣].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٤٣/٣٥)، و الواحدي في أسباب النزول (١ / ٤٧١)، والترمذي في السنن (٤٥١/٥)، وحسنه الألباني.

(٢) السراج المنير، الخطيب الشربيني (٤ / ٦٠٩).

(٣) كتاب الأسماء والصفات، البيهقي (٣٨/٢)، وحسنه ابن حجر. انظر: فتح الباري(١٣/ ٣٥٦).

النتيجة:

إن القول بمكية السورة هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أنه قول جمهور المفسرين.

ثانيا: صحة الرواية عن ابن عباس في مكية السورة.

ثالثا: أن أثر ابن عباس في نزول السورة في اليهود من اشتباه التلاوة بالنزول، فيكون نزولها بمكة، وحين سأل اليهود النبي-ﷺ- عن نسبة ربه قرأ لهم السورة فظن السامع أن هذا أول نزول السورة.

قال ابن عاشور: فهو من اشتباه التلاوة بالنزول، فلعل النبي - ﷺ- قرأها متذكرا فظنها ..نازلة ساعتئذ ولم يكن سمعها قبل، أو أطلق النزول على التلاوة، ولهذا نظائر كثيرة في المرويات في أسباب النزول كما علمته غير مرة[1].

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٨٠/١٦) بتصرف.

المعوذتين:

ورد عن ابن عباس– **رضي الله عنهما**–في المعوذتين روايتان:

الأولى: أنهما مكيتان[١]، وبه قال جابر بن زيد والحسن وعطاء وعكرمة[٢]، واختاره الواحدي وابن جزي وابن عاشور[٣] [٤].

الثانية: أنها مدنيتان[٥]، وبه قال مجاهد وقتادة وعطاء[٦]، واختاره الثعلبي والسمعاني والبغوي والرازي وأبو حيان وابن الجوزي وابن كثير والخازن والسيوطي[٧].

---

(١) فضائل القرآن، ابن الضريس (٣٣).

(٢) النكت والعيون (٣٧٣/٦).

(٣) التحرير والتنوير (٣٠/ ٦٢٤)، قلت: وقد رجح ابن عاشور مكية السورة، فقال: واختلف فيها أمكية هي أم مدنية، فقال:مكية، ورواه كريب عن ابن عباس، وقال قتادة: هي مدنية، ورواه أبو صالح عن ابن عباس، والأصح أنها مكية لأن رواية كريب عن ابن عباس مقبولة بخلاف رواية أبي صالح عن ابن عباس ففيها متكلم، قلت: ولعله سبق قلم من ابن عاشور، فإن رواية أبي كريب تنص على مدنية السورة لا مكيتها، كما رأيت في صلب البحث، والله أعلم.

(٤) انظر: الوسيط في تفسير القرآن(٥٧٢/٤)، التسهيل لعلوم التنزيل(٥٢٩/٢)، التحرير والتنوير (٦٢٤/٣٠).

(٥) الناسخ والمنسوخ (٤١٥).

(٦) زاد المسير (٥٠٧/٤).

(٧) انظر: الكشف والبيان (٣٣٧/١٠)، تفسير القرآن(٣٠٨/٦)، معالم التنزيل (٥٩١/٨)، البحر المحيط (٥٧٤/١٠)، زاد المسير (٥٠٧/٤)، مفاتيح الغيب(٣٦٩/٣٢)، تفسير القرآن العظيم (٤٩٩/٨)، لباب التأويل (٤٩٩/٤)، الإتقان (٨٣/١).

الدراسة:

أدلة القول الأول:

١- ما رواه ابن الضريس: عن ابن عباس بمكية السورتين.

أدلة القول الثاني:

١- ما رواه النحاس: عن ابن عباس بمدنية السورتين.

٢- عن كريب قال: وجدنا في كتاب ابن عباس أن من سورة القدر إلى آخر القرآن مكية إلا (إذا زلزلت الأرض، وإذا جاء نصر الله، وقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس) فإنهن مدنيات [١].

٣- أنها نزلت بسبب أن لبيد بن الأعصم سحر النبيء -ﷺ-، وكان ذلك بالمدينة، فهي مدنية.

النتيجة:

إن القول بمدنية المعوذتين هو الراجح والله أعلم، وذلك لما يلي:

أولا: أن رواية كريب عن ابن عباس أصح من رواية أبي صالح، فهي مقدمة عليها عند التعارض.

قال ابن عاشور: ..رواية كريب عن ابن عباس مقبولة بخلاف رواية أبي صالح عن ابن عباس ففيها متكلم[٢].

---

(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٧٦/١)

(٢) التحرير والتنوير (٣٠ / ٦٢٤).

ثانيا: أخرج مسلم في صحيحه: عن عقبة بن عامر،قال: قال رسول الله- ﷺ-: «ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط، قل أعوذ برب الفلق،وقل أعوذ برب الناس»[1].

قلت: وفي حديث عقبة دلالة ظاهرة على مدنية المعوذتين، فعقبة أنصاري بايع رسول الله- ﷺ- حين قدم المدينة[2].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة المعوذتين (١ / ٥٥٨).

(٢) قال عقبة:بلغني قدوم رسول الله- ﷺ- وأنا في غنيمة لي فربضتها، وقدمت المدينة على النبي فقلت: يا رسول الله! بايعني، قال:بيعة أعرابية تريد أم بيعة هجرة؟ قلت: لا؛ بل بيعة هجرة: فبايعني.انظر: التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (٢ /٧٦١)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٠/ ٤٩٤).

الخـــاتـــمة:

في خاتمة هذا البحث أخلص إلى أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي كمايلي:

أولا: أن أثر ابن عباس الذي رواه ابن الضريس صحيح بمجموع طرقه وشواهده التي رويت عن ابن أبي طلحة والحسن وعكرمة.

ثانيا: أن الأثر الذي رواه النحاس عن ابن عباس رواته ثقات، إلا أن في متنه شذوذ وذلك في الاستثناء الوارد لبعض الآيات من مكية السورة أو مدنيتها.

ثالثا: أن ابن عباس – رضي الله عنهما- يطلق المكي والمدني بناء على الضابط الزمني – ما نزل بعد الهجرة وما نزل قبلها- في الغالب وهذا واضح في ما رواه ابن الضريس عنه، ونادرا ما يطلق المكي والمدني بناء على المخاطب.

رابعا: أن ابن عباس –رضي الله عنهما- قد يطلق المكي والمدني، ولا يريد به تحديد زمان أو مكان النزول، وإنما يريد أن هذه الحادثة مما يدخل في معنى الآية.

خامسا: أن غالب ما ورد من روايات عن ابن عباس رضي الله عنهما في استثناء بعض الآيات من مكية السورة أو مدنيتها ضعيف.

سادسا: أن بعضا مما روى عن ابن عباس من مكية بعض آيات السورة أو مدنيتها إنما فهمه أو استنبطه بعض المفسرين مما ورد عن ابن عباس من روايات في تفسير الآية المعينة ولم يرد نص عن ابن عباس رضي الله عنهما بذلك.

سابعا: أن الخلاف في الآيات المستثناة من مكية السورة أو مدنيتها في غالب الأمر منشؤه الحيرة في المطابقة بين ما يتبادر من المأثور في سبب النزول، وبين ما يدل عليه السياق من خلافه. وبالوقوف على عرف السلف في إطلاقهم لسبب النزول، يزول الإشكال ويتضح الحال كما ورد في مقدمة البحث.

ثامناً: أن مما يورد الخلاف في الآيات المستثناة من مكية السورة أو مدنيتها اشتباه التلاوة بالنزول، فقد يقرأ النبي – ﷺ – الآية من باب التذكير فيظنها السامع نازلة ساعتئذ ولم يكن سمعها قبل، أو أطلق النزول على التلاوة.

هذا؛ والله أعلم، والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله وسلم على إمام المتقين، ورضي عن آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

مراجع البحث:

١- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط الأولى ١٣٩٤هـ.

٢- أحكام القرآن: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي(ت: ٥٤٣هـ)، ت: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،ط: الثالثة، ١٤٢٤ هـ.

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٤- الزيادة والاحسان في علوم القرآن، للإمام محمد بن أحمد بن عقيلة(ت:١١٥٠)، ت: مجموعة من الباحثين، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط: الثانية، ١٤٣٢هـ.

٥- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ

٦- أسد الغابة في معرفة الصحابة: لأبي الحسن علي بن الأثير، (ت: ٦٣٠هـ)، ت: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١٥هـ.

٧-الانتصار للقرآن: لمحمد بن الطيب الباقلاني المالكي (ت: ٤٠٣هـ)، ت: د. محمد القضاة، دار الفتح عمان، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٨-البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠

٩-البرهان في علوم القرآن: لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، ت: محمد أبو الفضل ، دار إحياء الكتب العربية، ط: الأولى، ١٣٧٦ هـ .

١٠- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ م.

١١- التسهيل لعلوم التنزيل: لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، ت: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم- بيروت، ط: الأولى - ١٤١٦ هـ.

١٢- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ)، ت: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤هـ .

١٣-الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (المتوفى: ٤٢٧هـ)،ت: انظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ .

١٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

١٥- النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت .

١٦-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، ت: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط١: ١٩٩٦م.

١٧-بيان المعاني، لعبد القادر بن ملا السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي – دمشق، ط: الأولى، ١٣٨٢ ه.

١٨-البيان في عد آي القرآن: عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، ت: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، ط: الأولى، ١٤١٤هـ.

١٩-تاريخ الثقات: لأبي الحسن أحمد العجلى (ت:٢٦١هـ)، دار الباز، ط: الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٠-التاريخ الكبير، لأبي بكر أحمد بن أبي خيثمة (ت: ٢٧٩هـ)، ت: صلاح هلال، دار الفاروق الحديثة– القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٧ ه.

٢١-تاريخ دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، ت: عمرو بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت ط: الأولى، ١٤١٥ هـ .

٢٢- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ .

٢٣- الجرح والتعديل: لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.

٢٤-حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار صادر - بيروت.

٢٥- حاشية مقدمة التفسير (المقدمة والحاشية كلاهما للشيخ ابن قاسم رحمه الله)، لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي (المتوفى: ١٣٩٢هـ)، بدون ناشر، الطبعة: الثانية، ١٤١٠

٢٦- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني، صفي الدين (المتوفى: بعد ٩٢٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية/دار البشائر - حلب / بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦ هـ.

٢٧-الدر المنثور في التفسير بالمأثور: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر - بيروت.

٢٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٣٠- تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وآخرون، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٣١-تفسير الفاتحة والبقرة، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٣٢-تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

٣٣-تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٣٤- تفسير القرآن الحكيم، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

٣٥-تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: لأبي محمد مكي بن أبي طالب حموش الأندلسي (المتوفى : ٤٣٧هـ)، ت: مجموعة رسائل جامعية – جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي، الناشر : مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٣٦- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس:ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: ٦٨هـ)،جمعه: مجد الدين الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان.

٣٧- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية: لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت: د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ.

٣٨- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، ت: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

٣٩-تفسير مجاهد: لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، ت: د.محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

٤٠- تفسير مقاتل بن سليمان: لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.

٤١-تفسير يحيى بن سلام، ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة ، (المتوفى: ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: د. هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٤٢-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (المتوفى: ٤٦٣هـ)، ت: مصطفى بن

أحمد العلوي، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.

٤٣-تهذيب الأسماء واللغات: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٤٤-تهذيب التهذيب: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٤٥-دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: لأحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – ١٤٠٥ هـ.

٤٦-رجال صحيح مسلم: لأحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن منجويه (المتوفى: ٤٢٨هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ.

٤٧-الروايات التفسيرية في فتح الباري: تأليف: عبد المجيد الشيخ عبد الباري، رسالة دكتوراه، الناشر: وقف السلام الخيضري، ط: الأولى، ١٤٢٦ هـ .

٤٨-الروض الداني (المعجم الصغير): لسليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، ت: محمد شكور محمود الحاج أمريو، المكتب الإسلامي، دار عمار – بيروت، عمان، ط:الأولى، ١٤٠٥هـ.

٤٩-سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، ت:أحمد محمد شاكر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط: الثانية، ١٣٩٥ هـ.

٥٠-سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة ، ١٤٠٥ هـ.

٥١-الشريعة: لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت: ٣٦٠هـ)، ت: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض ، ط: الثانية، ١٤٢٠ هـ.

٥٢-شعب الإيمان: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ت:د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد بالتعاون مع الدار السلفية بالهند، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ .

٥٣-صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي حسب ترقيم فتح الباري.

٥٤-الصحيح المسند من أسباب النزول: مقبل بن هادي الوادعي (ت: ١٤٢٢هـ)، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط: الرابعة مزيدة ومنقحة، ١٤٠٨هـ.

٥٥-صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

ضبطه وصححه: الأستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

٥٦-الضعفاء والمتروكون: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ) ت: محمود إبراهيم ، دار الوعي – حلب، ط:الأولى، ١٣٩٦هـ.

٥٧-ضعيف الجامع الصغير وزيادته، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.

٥٨-عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لأبي محمد محمود بن أحمد الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥٩-غريب القرآن : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: سعيد اللحام.

٦٠-غريب القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، ت: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ط: الأولى: ١٣٩٨ هـ.

٦١- فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٤ هـ.

٦٢-فضائل الصحابة: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، ت: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٣ .

٦٣-فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة: لمحمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس (ت: ٢٩٤هـ)، ت: غزوة بدير، دار الفكر، دمشق – سورية، ط:الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٦٤-فضائل القرآن: لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م.

٦٥- في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ.

٦٦-قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن: مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: ١٠٣٣هـ)، تحقيق: سامي عطا حسن، الناشر: دار القرآن الكريم - الكويت

٦٧- لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

٦٨- لباب النقول في أسباب النزول: لعبد الرحمن بن أبي بكر، لجلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ).

٦٩-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لأبي الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، ت: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ.

٧٠-محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

٧١-مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لأبي الحسن نور الدين القاري (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ .

٧٢-المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري(ت: ٤٠٥هـ)، ت: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ .

٧٣-مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل(ت: ٢٤١هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط:الأولى، ١٤٢١ هـ .

٧٤-مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: لإبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف – الرياض، ط: الأولى ١٤٠٨ هـ .

٧٥-معاني القرآن وإعرابه: لإبراهيم بن السري الزجاج (ت: ٣١١هـ)، عالم الكتب بيروت، ط: الأولى ١٤٠٨ هـ .

٧٦- معالم التنزيل في تفسير القرآن ، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، ت: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧

٧٧-المعجم الكبير للطبراني: لسليمان بن أحمد الطبراني (ت:٣٦٠هـ)، ت: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط: الثانية.

٧٨-معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية،الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م.

٧٩-مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٨٠-المكي والمدني في القرآن: لعبدالرزاق حسين أحمد، دار عفان، القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٨١-منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: لتقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، ت: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود ،ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ

٨٢-موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور: د. حكمت بن بشير ، دار المآثر - المدينة النبوية، ط: الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

٨٣-الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ.

٨٤-الناسخ والمنسوخ: لأبي القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر البغدادي المقري (ت: ٤١٠هـ)، ت: زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي - بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٤ هـ.

٨٥-الناسخ والمنسوخ: لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل، (ت: ٣٣٨هـ)، ت: د. محمد عبد السلام، مكتبة الفلاح - الكويت، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.